





الإمام زين العابدين عليه السلام؛

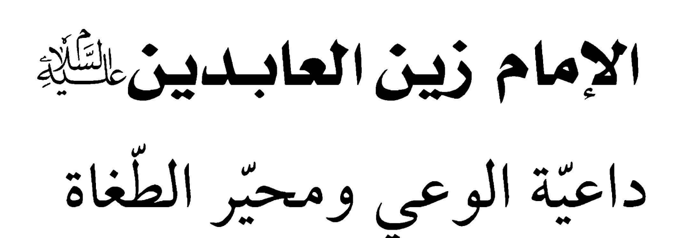
داعية الوعي ومحيّر الطُغاة

الدكتور السيّد راضي الحسيني

بمناسبة إقامة المؤتمر العالمي للإمام السجاد عليه السلام







الإمام زين العابدين عليه السلام

داعيّة الوعي ومحيّر الطّغاة

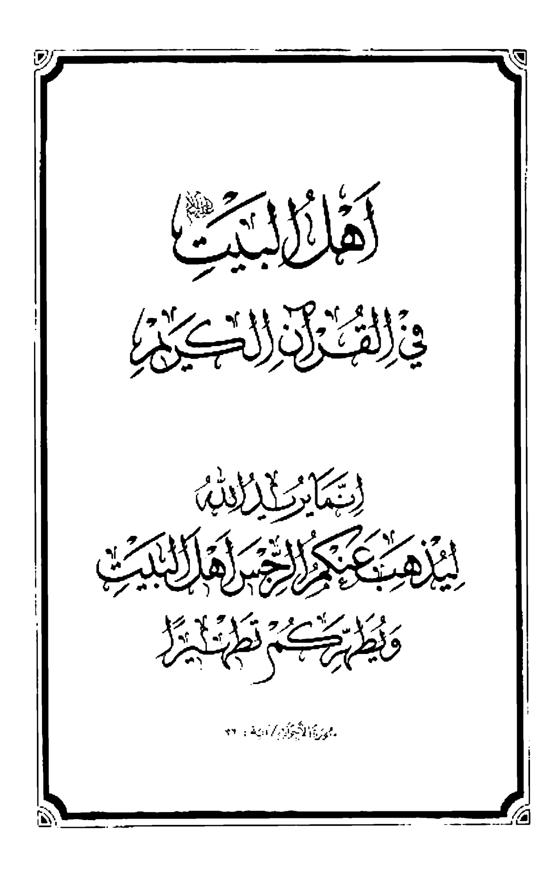
الدكتور السيّد راضي الحسيني

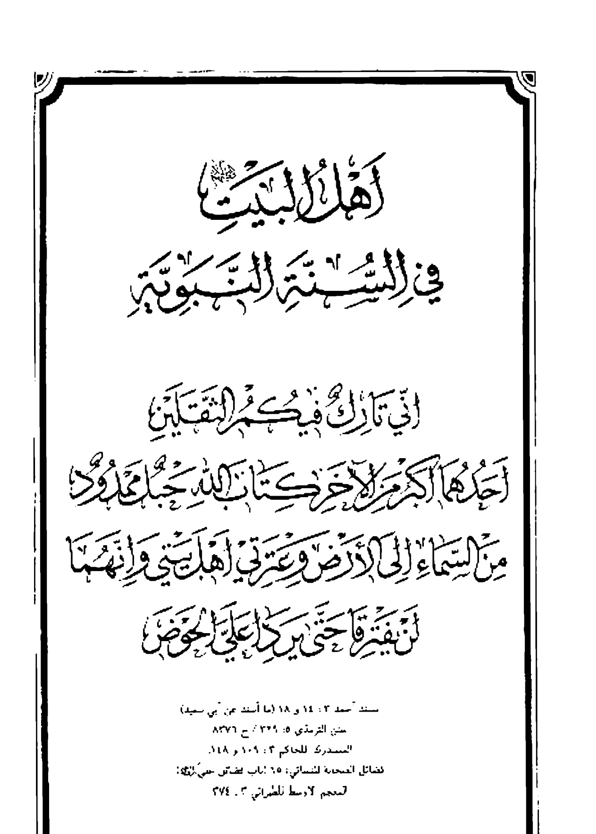
سرشناسه: حسيني، سيد راضي
عنوان و نام‌پديدآورنده: الامام زين العابدين عليه السلام داعية الوحی و محير الطغاة / مولف السيد راضی الحسينی
مشخصات نشر: قم : مجمع جهانی اهل بيت عليهم السلام ، ١٤٣٦ق.= ١٣٩٤.
مشخصات ظاهري: ٦٨ص.
شابك: ٥-٨٣٥-٥٢٩-٩٦٤-٩٧٨
وضعيت فهرست نويسي: فيپا
يادداشت: اين اثر به مناسبت برگزاري همايش بين المللی امام سجاد عليه السلام منتشر شده است.
موضوع: علی‌بن حسين (ع)، امام چهارم، ٣٨ - ٩٤ق. — سرگذشت نامه
موضوع: علی‌بن حسين (ع)، امام چهارم، ٣٨ - ٩٤ق. — خطبه‌ها
شناسه افزوده: همايش بين المللی امام سجاد عليه السلام (١٣٩٤، تهران)
شناسه افزوده: مجمع جهانی اهل بيت عليهم السلام
رده بندي كنگره: ١٣٩٤ ٨الف ٥ح/ ٣٢ BP
رده‌بندي ديويی: ٢٩٧/٩٥٢



اسم الكتاب : الإمام زين العابدين (عليه السلام) داعيّة الوعي ومحيّر الطغاة
مؤلّف : الدكتور السيد راضي الحسينيّ
الموضوع: التاريخ والحديث
التصحيح والاخراج الفنّيّ: قاسم البغداديّ
الناشر: المجمع العالميّ لأهل البيت (عليهم السلام)
الطبعة: الأولى
المطبعة: مجاب
الكمّيّة: ١٠٠٠
تاريخ النشر: ١٤٣٦ هـ . ش
ردمك: ISBN : ٩٨٧-٩٦٤-٥٢٩-٨٣٥-٥

العنوان: قم، شارع جمهوري اسلامي، رأس الفرع ٦، الهاتف: ٣٢١٣١٢٢١-٠٢٥
طهران ، شارع كشاورز، مقابل متنزه لاله، رقم ٢٢٨، تلفن: ٨٨٩٧٠١٧١ - ٠٢١
www.ahl-ul-bayt.org www.abwacd.com
info@ahl-ul-bayt.org www.abna.ir


أهل البيت عليهم السلام
في القرآن الكريم
إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا
سورة الأحزاب / آية : ٣٣



مسند أحمد ٣: ١٤ و ١٨ (ما أسند عن أبي سعيد)
سنن الترمذي ٥: ٣٢٩ / ح ٨٣٧٦
المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩ و ١٤٨.
فضائل الصحابة للنسائي: ١٥ (باب فضائل علي عليه السلام)
المعجم الأوسط للطبراني ٣: ٣٧٤

مقدّمة المجمع

إنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي تجسّد الإسلام المحمّدي الأصيل، وتستند إلى مصدر الوحي، ذات معارف كبرى تتصف بأعلى درجات الإتقان، والإستدلال، والمنطق الجزل، وتتطابق مع الفطرة الإنسانية السليمة.«فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا». إنّ هذه المدرسة الثرّة والوضّاءة، قد اعتنت وتسامت وانتشرت بفضل الرعاية الربّانية وبإرشادات الأئمة الأطهار عليهم السلام، وبجهاد وجهود الآلاف من العلماء والفقهاء.

لقد أدّى انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني قدس سره إلى إقامة نظام الجمهورية الإسلامية وفقاً لمبدأ ولاية الفقيه، ما أدّى إلى استقطاب أنظار الكثير من أحرار العالم إلى هذه المدرسة وخاصة المسلمين منهم.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام وليد هذا التغيير المبارك في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وجاء انطلاقاً من فكرة ابتكرها المرشد الأعلى للثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئي(مُدّ ظلّه الوارف) في عام ١٩٩٠م. واضطلع حتى الآن بتقديم خدمات جليلة في مجال الدعوة وترويج معارف القرآن وأهل البيت عليهم السلام والذود عن حياض القرآن الكريم وأتباع أهل البيت عليهم السلام.

إن المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام وفي سياق نهوضها برسالتها من أجل الإرتقاء بمستوى الوعي والمعرفة لدى أتباع أهل البيت عليهم السلام وترصين دعائم البيت الشيعي، قامت بتأليف الكتب واصدار المجلات بعدة لغات حيّة، وبكافّة الوسائل الثقافية المعاصرة المتاحة، بمختلف المواضيع على مستوى المخاطبين وفي شتى المجالات والميادين، قامت بعقد المؤتمر الدولي للإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام.

وهنا أرى لِزاماً عليَّ أن أقدّم شكري للجهود المتواصلة التي بذلها الأمين العام

للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام سماحة الشيخ محمّدحسن الاختري(دام عزّه)، وسماحة آية الله الشيخ قربان علي دري نجف آبادي، نائب رئيس المجلس الأعلى للمجمع ورئيس اللجنة العلمية لمؤتمر العالمي للإمام السجاد عليه السلام. وسماحة الشيخ محمّد سالار معاون الشؤون الدولية، والمهندس مجد حكمت معاون الشؤون التنفيذية، وأعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر أصحاب السماحة: الشيخ محمّدهادي اليوسفي الغروي، السيّد محمّدرضا الحسيني الجلالي، السيّد محسن الحسيني الأميني، السيّد منذر الحكيم، الشيخ حميدرضا المطهّري، الشيخ رمضان المحمّدي، السيد محمّدرضا آل أيوب، والشيخ عبّاس الجعفري مدير لجنة الدراسات الاستراتيجية وسكرتير اللجنة العلمية لإقامة المؤتمر العالمي للإمام السجاد عليه السلام.

وكذلك نشكرُ الكتّاب والمترجمين والمقيّمين: سماحة آية الله الشيخ محمّدمهدي الآصفي، الشيخ قيس بهجت العطّار، السيّد راضي الحسيني، السيّد عبدالأمير المؤمن، السيّد أمين السعيدي، السيّد محمّد المروّج، عبدالكريم الكرماني، محمدعلي معينيان، محمّدجواد الخرسندي، حسين الصمدي، حسين الصالحي، قاسم البغدادي، جواد الجعفري، و برويز الكاظمي، وجميع الإخوة الذين عاضدونا بشكل أو بآخر على صياغة واعداد وطباعة هذه المقالات.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الإسلام والمسلمين بنشر فكر وتراث أهل البيت عليهم السلام.

نجف لك زايي

معاون الشؤون الثقافية

المدخل:

نشأ الإمام زين العابدين عليه السلام في بيت النّبوّة ومهبط الوحي، فتنفّس عبق الرسالة علماً، وأدباً، وخُلقاً ، وسلوكاً، فتلقّى أرقى المناهج التربويّة الإنسانيّة الرائعة في ظلّ هذا المناخ الرسالي، وصيغت شخصيّته القياديّة والعلميّة والروحيّة من جميع جوانبها ، فتجسّدت فيه الرسالة الإلهيّة والروحيّة من جميع جوانبها، تجسيداً حيّاً في المواقع وميادين الحياة كلّها لما يمثّله من إمتداد طبيعيٍّ لتلك الدوحة النّبويّة والعلويّة الحسينيّة، فتلقّى العلم من معينه الأصيل، فكان يحدّث عن أبيه الحسين وعمّه الحسن، وعن جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعن جدّته فاطمة الزهراء عليها السلام ، وعن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولقد اعتلى مدارج الإمامة بعد استشهاد أبيه الحسين عليه السلام معاصراً لتلك المجزرة المروّعة ، فعاش عسر لحظاتها غصّة بعد غصّة، وشهد على الأمّة التي شايعت وبايعت وتابعت قتلة أبيه الحسين عليه السلام، بعد أن تصدّعت الكثير من عقائدها ومتبنّياتها بسبب الانحراف الأمويّ، ومكر أساليبه، فتشرعن المحرّف، وأُبطل الحصيف، وابتعدت الأمّة عن جادّة الهدى والحق، وبلغ الحال بها أن جهّزت الجيوش والجموع لمحاربة عميد أسرة مهابط الوحي الإلهيّ، وسليل النبوّة، وسيّد شباب أهل الجنّة بدعوى الخروج على الشرعيّة الأمويّة!

يالله، يا لها من فتنة كبيرة افتتنت بها الأمّة، وانساق الكثير وراء تلك المؤامرات المشرعَنة، فاشتركوا مع شياطين الطلقاء لقتل حزب الله النجباء، بواقعة مأساويّة مروّعة ، لا يمكن أن تبرد عند أهل الإيمان أبداً.

وآثر آخرون السكوت في أحسن الأحوال مبرّرين موقفهم بتصوّر الصراع قبليّاً، ومنافسة في تزعّم الأمّة، فالابتعاد أسلم طريق كما أرادوا أن يتوهّموه، وهو بالنتيجة نصرة للانحراف ، وانحراف آخر لا يقلّ عن سابقه.

وأودع الثائرون المهتدون في غياهب السجون، يتجرّعون كؤوس التعذيب المصبّرة ، يموتون في كلّ يوم دون أن يموتوا ، فسطّروا أروع الملاحم البطوليّة بصبرهم وتحدّيهم للطغاة، فأضحت المعتقلات مدارس توعيّة لانطلاقة شرارة الثورة، لتلتقي مع بقيّة السّلف من أهل الإيمان من أبناء المهاجرين والأنصار، لأخذ الثأر من قتلة الحسين عليه السلام. ففي ظلّ كلّ تلك التحدّيات الكبرى تولّى الإمام زين العابدين عليه السلام قيادة الأمّة، واعتلى مدارج الإمامة، فكان عليه أن يستنقذ الجميع من مخالب الشياطين وإغوائهم، ويتجاوز الحيف الفرديّ، دون أن تندرس تلك النهضة العظيمة، أو يخمد لهبها، وتطفى جذوتها، فتحرم الأمّة حينئذٍ عطائها الجهاديّ الضخم، متحدّياً بذلك الاختناق السياسيّ والحكوميّ الذي بلغ حدّه الأقصى، حتى حُبست الأنفاس، وفي ضوء كلّ هذه الانتهاكات الكبرى شقّ الإمام زين العابدين عليه السلام طريقه اللاحب ليكون داعيّة الوعي والهدى الأوحد، ولينتشل منهم مَن اتّخذ إلى ربّه سبيلاً، وبالوقت نفسه استطاع أن يقارع انحرافات حكّام عصره، فحيّر عقولهم وأذهلهم بمناهجه الإنسانيّة المنوّعة الرائعة.

بين هذا وذاك استطاع زين العابدين أن ينشر دعوته ورسالته ، ليحقّق النجاح الأعظم.

فلذا شهد الداني والقاصي بعلمه وحنكته وعبادته وفضله، حتى أقرّ أعداؤه بذلك وانتزعت تصريحاتهم بعظمته رغم أنوفهم؛ هذا هو الإمام زين العابدين وعصره، إليك هذه الموارد والمفردات ضمن المقامات الستّة التالية:

المقام الأوّل: أقوال ومواقف

لقد انطلق المعاصرون للإمام زين العابدين عليه السلام يصرّحون بعظم شخصيّته وحنكته، وحكمته، فأشادوا بفكره، وأعلميّته، وأفضليّته، انبهاراً منهم بما قطعه من أشواط بعيدة في مضمار العلم، والفضل، والتّقى، والحكمة، والمعرفة، وهنا أشير إلى طائفة منهم، مراعياً بذلك الاختصار:

١ـ قال الزُّهْريّ[1]:

«ما كان أكثر مجالستي مع عليّ بن الحسين، وما رأيت أحداً أفقه منه...»[2].

---

(١) الزُهريّ: هو محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، أبو بكر الزهري، أحد الأعلام من أئمّة الإسلام، تابعيّ جليل، سمع غير واحد من التابعين وغيرهم. هذا ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣٧٢/٩.

وقال البخاريّ عن علي بن المدينيّ:

له نحو ألفي حديث، وقال أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازيّ: ليس فيهم أجود مُسنداً من الزُّهريّ كان عنده ألف حديث. انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزّيّ : ٢٦/ ٤٣١.

وروى الذهبيّ عن الليث بن سعد، أنّه قال: ما رأيت عالماً قطُّ أجمع من ابن شهاب. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣٤/٦.

ومن الجدير بالذكر أنّ الزُّهريّ لم يزل عاملاً لبني مروان وينقلب في دنياهم، جعله هشام بن عبد الملك معلّم أولاده وأمره أن يملي على أولاده أحاديث فأملى عليهم أربعمائة حديث. انظر تهذيب الكمال: ٤٣٨/٢٦.

هذا وقد عنّفه الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالته إليه، وسيأتي بيانها، فلاحظ.

(٢) تذكرة الحفّاظ، للذهبيّ: ٦٠/١، وانظر البداية والنهاية لابن الأثير: ١٢٤/٩، المعرفة والتأريخ للفسويّ: ١/ ٣٠٠، شذرات الذهب لابن العماد الحنبليّ: ١/ ٣٧٥، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤١/ ٣٧١.

وقال أيضاً:«ما رأيت قرشيّاً أورع من عليّ بن الحسين ولا أفضل»[(١)].

وقال أيضاً:«لم أرَ هاشميّاً أفضل منه ولا أفقه منه»[(٢)].

٢ـ قال سعيد بن المُسَيِّب[(٣)]: «ما رأيت قطّ أفضل من عليّ بن الحسين، وما رأيته قط إلا مقتّ نفسي»[(٤)].

٣ـ قال محمّد بن سعد: «كان ـ عليّ بن الحسين ـ ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً»[(٥)].

٤ـ روى الصدوق بإسناده عن عمران بن سليم، قال: «كان الزُّهريّ إذا حدّث عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: حدَّثني زين العابدين عليّ بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولِمَ تقول له زين العابدين؟ قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيّب يحدّث عن ابن عباس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدي عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب يخطو بين الصفوف»[(٦)].

---

(١) البداية والنهاية: ١٢٢/٩، انظر المعرفة والتأريخ: ٣٠٠/١، انظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٦/ ٣٣٠، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٣٢، تذكرة الحفاظ: ٦٠/١، الطبقات الكبرى، لابن سعد: ١٦٥/٥.

(٢) المنتظم، لابن الجوزيّ: ٦/ ٣٣٠.

(٣) سعيد بن المُسَيِّب القرشي المخزومي، قال الذهبيّ: عالم أهل المدينة، وسيّد التابعين في زمانه. وقال الواقدي: جُلّ روايته عن أبي هريرة، كان زوج ابنته، وسمع من أصحاب عمر، وعثمان، وكان يقال: ليس أحد أعلم بكلّ ما قضى به عمر وعثمان منه.وعن قدامة بن موسى، قال: كان ابن المسيّب يفتي والصحابة أحياء. انظر سير أعلام النبلاء: ٢١٥/٥ـ ٢١٩. وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: سعيد بن المسيّب أعلم الناس بما تقدّم من الآثار. مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب: ١٩٠/٤.

(٤) تأريخ اليعقوبيّ: ٣٠٣/٢.

(٥) الطبقات الكبرى: ١٧٢/٥، البداية والنهاية: ١٢٢/٩.

(٦) علل الشرائع: ٢٢٩، باب٦٥، ح١، البحار: ٤٦/ ٣. وقد أخرج ابن عساكر بإسناده عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير قال: كنّا عند جابر، فدخل عليه عليّ بن الحسين، فقال: كنت عند رسول ⇐

٥ ـ وأخرج ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك، قال: «وكان يسمّى بالمدينة زين العابدين لعبادته»[١].

٦ ـ وقال شهاب الدين النويريّ (ت: ٧٣٣هـ) : «وكان رَحِمَهُ الله ثقة ورعاً مأموناً كثير الحديث، من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة»[٢].

٧ـ وقال شمس الدين الذهبيّ: «كان له جلالة عجيبة، وحُقّ له والله ذلك، كان أهلاً للإمامة العُظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألُّهِه، وكمال عقله»[٣].

٨ ـ وقال السخاويّ: «كان من أفاضل بني هاشم وفقهاء أهل المدينة، وعبّادهم، بل كان يقال بالمدينة إنّه في ذلك الزمان سيّد العابدين، وقال الزُّهريّ، ما رأيت هاشمياً أفضل منه وهو أبو الحسينيّين كلّهم»[٤].

٩ ـ وقال المناوي: «زين العابدين، إمامٌ سيّدٌ سند، اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت الجود في الوجود حمائمه، كان عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، رأساً لجسد الرياسة، مؤمّلاً للإيالة والسياسة»[٥].

١٠ـ وقال ابن كثير : «كان ـ عليّ بن الحسين ـ بالمدينة محترماً معظّماً»[٦].

⇐

الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه الحسين بن عليّ، فضمّه إليه، وقبّله وأقعده إلى جنبه، ثمّ قال: «يولد لابني هذا ابن يقال له عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بُطْنان العرش: ليقم سيّد العابدين فيقوم هو» انتهى. تأريخ دمشق: ٤١/٣٧٠.

(١) تأريخ دمشق: ٤١/٣٧٩.

(٢) نهايّة الأرب، للنويريّ: ٢١/٣٢٤.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٥/٣٤٠.

(٤) التحفة اللطيفة، للسخاويّ: ٢/٢٧٦.

(٥) الكواكب الدُّرّيّة، للمناويّ: ١/٢٥٢.

(٦) البداية والنهاية: ٩/١٢٢.

١١ـ وقال أبو نعيم الأصفهانيّ: «أسند عليّ بن الحسين الكثير...»[١].

١٢ـ وبلغ الحال بيزيد بن معاويّة أن قال: «إنّه من أهل بيتٍ قد زقّوا العلم زقّاً»[٢].

١٣ ـ وقال له عبدالملك بن مروان: «إنّك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع مالم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا مَن مضى من سلفك»[٣].

١٤ ـ وقال ابن حبّان: «كان ـ عليّ بن الحسين ـ من أفاضل بني هاشم، من فقهاء المدينة وعبّادهم، روى عنه الزُّهريّ وأهل المدينة»[٤].

١٥ـ الشهادة الوجدانيّة للشاعر العربيّ الفرزدق وأبي فراس التميميّ، كما جاء في القصّة التي رواها ابن كثير فقال:

«وقد روي من طرق[٥] ذكرها الصوليّ والجريريّ وغير واحد أنّ هشام بن

---

(١) حليّة الأولياء: ١٤٢/٣.

(٢) مقتل الحسين، للخوارزميّ: ٧٦/٢.

(٣) بحار الأنوار، للمجلسيّ: ٥٧/٤٦.

(٤) صحيح ابن حبّان: ١٥٩/٥، وروى البخاريّ بإسناده عن يحيى بن سعيد، قال: «عليّ بن الحسين أفضل هاشمي رأيته بالمدينة» انتهى. التأريخ الكبير: ٦/ ٢٦٦.

(٥) للحديث والأبيات الفرزدقيّة مصادر كثيرة جداً، فقد ذكرها المؤرخون وأصحاب السير، والمحدِّثون. أشير إلى بعضهم:
أبو نعيم في«حليّة الأولياء»: ١٣٩/٣، ابن عساكر في «تأريخ دمشق» : ٤٠٠/٤١ـ٤٠٣، أبو الفرج الأصفهانيّ في«الأغاني»: ٢١٧/١٥ـ ٢١٨، ابن الجوزيّ في «المنتظم»: ٢٢١/٦، الذهبيّ في «سير أعلام النبلاء»: ٣٤٠/٥، و«تأريخ الإسلام»: حوادث سنة ٨١/ ٤٣٨، وسبط ابن الجوزيّ في«تذكرة الخواص»: ٢٩٦ـ٢٩٧، وابن الصباغ المالكيّ في «الفصول المهمة»: ١٩٥ـ١٩٦، والسبكيّ في«طبقات الشافعيّة»: ٢٩١/١ـ٢٩٢ ، والشيخ المفيد في«الاختصاص»: ١٩١، وابن حجر في«الصواعق المحرقة»: ٥٨٣/٢، والنويري في«نهايّة الأرب»: ٣٢٧/٢١ـ٣٣١، والحنبليّ في «شذرات الذهب»: ٥٩/٢.

عبد الملك حجّ في خلافة أبيه وأخيه الوليد، فطاف بالبيت، فلمّا أراد أن يستلم الحجر لم يتمكّن حتّى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه، وقام أهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين، فلما دنا من الحجر ليستلمه تنحّى عنه الناس إجلالاً له وهيبة واحتراماً، وهو في بزّة حسنة، وشكل مليح، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ فقال لا أعرفه ـ استنقاصاً به واحتقاراً لئلا يرغب فيه أهل الشام ـ فقال الفرزدق ـ وكان حاضراً ـ أنا أعرفه، فقالوا : ومن هو؟ فأشار الفرزدق يقول:

هذا الذي تَعرفُ البطحاء وطْأته ... والبيت يعرفهُ والحلُّ والحرمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلّهم ... هذا التقيّ النقي الطاهر العلمُ

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

يُنمي إلى ذروةِ العزّ التي قصرتْ ... عنْ نيلها عرب الإسلام والعجمُ

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركنُ الحطيم إذا ما جاءَ يَستلمُ

يُغضي حياءً ويغضَى من مهابتهِ ... فما يكلَّمُ إلا حين يَبتسمُ

إلى أن يقول:

هذا ابنُ فاطمة إنْ كنتَ جاهلَهُ ... بجدّه أنبياءُ الله قد خُتموا

من جدّهِ دانَ فضلُ الأنبياء له ... وفضلُ أُمتهِ دانت لها الأممُ

عمَّ البريّة بالإحسان فانقشعتْ ... عنها الغوايّة والإملاق والظلمُ

ثمّ يضيف قائلاً:

مـن معـشر حـبّهم دِيـنٌ وبغـضهمُ	كفـرٌ وقـربهم منجـى ومعتـصمُ
يُـستدفعُ الـسوءَ والبلـوى بحـبِّهمُ	ويـستزادُ بـه الإحـسانُ والـنعمُ
مقـدّمٌ بعـدَ ذكـرِ الله ذكـرهمُ	في كـلِّ حكـمٍ ومختـومٌ بـهِ الكلـمُ
إنْ عُـدَّ أهـل التقـى كـانوا أئمّـتهمْ	أو قيلَ من خير أهل الأرض قيلَ هـمُ
لا يـستطيعُ جـوادٌ بعـدَ غـايتهم	ولا يـدانيهمُ قـومٌ وإنْ كرمـوا
هـمُ الغيـوثُ إذا مـا أزمـةٌ أزمـتْ	والأسد أُسدُ الشرى والبأس محتدمُ
يـأبى لهـمْ أنْ يحـلّ الـذمّ سـاحتهمْ	خـيمٌ كـرامٌ وأيـدٍ بالنـدى هـضمُ
لا يـنقصُ العـدمُ بـسطاً مِـنْ أكفّهـمُ	سـيّان ذلـك إنْ أثـروا وإنْ عـدموا
أيّ الخلائـق ليـستْ فـي رقـابهم	لأوّليّـة هـذا أو لَـهُ نِعَـمُ
فلـيسَ قولـكَ مَـن هـذا بـضائره	العـربُ تعرفُ مـن أنكـرتَ والعجـمُ
مَـنْ يعـرفُ الله يعـرف أوّليّـة ذا	فالـدِّينُ مـن بيـتِ هـذا نالـهُ الأمـم

قال: فغضب هشام من ذلك وأمر بحبس الفرزدق بعسفان، بين مكة والمدينة، فلمّا بلغ ذلك عليّ بن الحسين بعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم، فلم يقبلها وقال:

إنّما قلت ما قلت لله عزّ وجلّ ونصرة للحقّ، وقياماً بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريّته، ولست أعتاض عن ذلك بشيء.

فأرسل إليه عليّ بن الحسين يقول: قد علم الله صدق نيّتك في ذلك، وأقسمت عليك بالله تعالى لتقبلنّها فتقبّلها منه»[١] انتهى.

---

(١) البداية والنهاية: ٩/١٢٦ـ ١٢٨ .

ومن خلال هذه الواقعة والتصريحات المتقدّمة لكبار الأعلام آنذاك نستنتج الملاحظات التالية:

أوّلاً: عمق تأثير الإمام زين العابدين عليه السلام في قطاع واسع من المجتمع، وهيبته في نفوسهم، وصدق تعاطيهم معه بفعل ما تركه من أثر تربويّ وسلوكيّ وعلميّ، فاستطاع أن يزرع في القلوب مهابته ومحبّته وقناعتهم المطلقة بأعلميّته ومرجعيّته.

ثانياً: رغم المضايقات والخطر الأمويّ اتّجاه محبّي الإمام وأتباعه نلمس إنعكاس حالة التحدّي لديهم ، نتيجة المشاعر الصادقة اتّجاه الإمام عليه السلام وذلك بفعل دعوته الإيمانيّة الرائدة.

ثالثاً: تفتّق قريحة الشاعر الفرزدق ووصفه الدقيق لهويّة الإمام زين العابدين وأهل البيت عليهم السلام لم يأتِ من فراغ، ولم يكن تأثيراً معبّراً عن حالة آنيّة، وإنّما جاء بفعل ما انتهجه الإمامُ من منهج دعوي دقيق وسار في ضوئه، فانعكس تأثيره في وجدان الشاعر، فانطلق لسانه بهذا البيان الساحر متحدّياً الجبروت الأمويّ، ومعلناً ثباته في موقفه ولو غُيِّب في أقبيّة السجون الأمويّة المظلمة.

وأخيراً في هذا المقدار من الشهادات الوجدانيّة كفايّة في إثبات المطلوب، ولو أردنا استقصاءها لخرجنا عن خطة الكتاب.

المقام الثاني: في الوقائع والأحداث

إنّ واقع التعاطي من أبناء الأمّة الإسلاميّة مع الإمام السجادعليه السلام يكشف لنا عن مرجعيته العلميّة والفكريّة والفقهيّة من دون منازع، فقد رجع إليه أرباب السياسة فضلاً عن أرباب العلم والفقه، لحاجتهم القصوى إلى نيل مرادهم من خلال الرجوع إليه، وليجدوا عنده الجواب حاضراً وصواباً، وإليك إلى بعض تلك الوقائع:

أوّلاً: ملك الروم يتوعّد عبد الملك

قال اليعقوبيّ صاحب التأريخ: « كتب ملك الروم إلى عبد الملك يتوعّده، فضاق عليه الجواب، وكتب إلى الحجّاج، وهو إذ ذاك على الحجاز: أن ابعث إلى عليّ بن الحسين فتوعّده وتهدّده وأغلظ له، ثُمّ انظر ماذا يجيبك، فاكتب به إليّ! ففعل الحجّاج ذلك.

فقال له عليّ بن الحسين: «إنّ لله في كلّ يوم ثلاثمائة وستّين لحظة، وأرجو أن يكفينيك في أوّل لحظة من لحظاته». وكتب ـ الحجّاج ـ بذلك إلى عبد الملك. فكتب به إلى صاحب الروم كتاباً، فلمّا قرأه، قال: ليس هذا من كلامه، هذا من كلام عترة نبوّته»[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبيّ: ٣٠٤/٢، كما قد استشاره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه في أمر السكّة وطراز القراطيس. انظر تأريخ دمشق: ٣٦٠/٤١، والبداية والنهاية: ١٢٢/٩.

ثانياً: اعتراف الزُّهريّ بأعلميّة الإمام

لقد اعترف الزّهريّ الذي يعتبر فقيه المدينة، بأعلميّة الإمام زين العابدين عليه السلام، كما في الروايّة التي أخرجها ابن عساكر بإسناده عن الزهريّ، قال: «حَدّثت عليّ بن الحسين بحديث، فلمّا فرغت قال:

أحسنت بارك الله فيك، هكذا حدّثناه. قلت: ما أراني إلا حدّثتك بحديث أنت أعلم به منّي.

قال: فلا تقل ذاك فليس من العلم ما لا يعرف، إنّما العلم ما عُرف وتواطأت عليه الألسن»[1].

ثالثاً: إذعان الزُّهريّ للإمام زين العابدين عليه السلام

روى ابن سعد بإسناده عن يزيد بن عياض، قال:

«أصاب الزهريّ دماً خَطَأً فخرج وترك أهله وضرب فسطاطاً وقال: لا يُظلّني سقيف بيت. فمرّ به عليّ بن حسين فقال: يا ابن شهاب قنوطك أشدّ من ذنبك فاتّقِ الله واستغفره وابعثْ إلى أهله بالدّيّة وارْجع إلى أهلك فكان الزهريّ يقول: عليّ بن حسين أعظم الناس عَلَيَّ منّةً»[2].

رابعاً: الإمام زين العابدين عليه السلام يتصدّى لعروة

لقد تصدّى الإمام زين العابدين عليه السلام لعروة بن الزبير بسبب روايّة انتقص فيها

---

(١) تأريخ دمشق: ٤١/٣٧٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٥/١٦٥، البداية والنهاية: ٩/١٢٥ـ ١٢٦، تأريخ مدينة دمشق: ٤١/٣٩٨.

حقّ فاطمة الزهراء عليها السلام وشدّة معاناتها، فأخذ الإمام يعنّفه في ذلك، وعروة يتصاغر بين يدي الإمام، ويعده الالتزام بتركها وعدم التحدّث بها أبداً.

جاء ذلك في روايّة عروة لقصّة معاناة زينب ـ ربيبة النبي صلى الله عليه وآله ـ عند هجرتها من مكة إلى المدينة وما لاقته من قساوة المشركين، فقال ما نصّه:

«... فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هي ـ زينب ـ أفضل بناتي أصيبت فيَّ، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين [زين العابدين]، فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغني عنك أنّك تحدّثه تنتقص فيه فاطمة ؟ فقال عروة: والله ما أحسب أنّ لي ما بين المشرق والمغرب وإنّي انتقص فاطمة عليها السلام حقاً هو لها، وأمّا بعد فلك ألا أحدِّثه أبداً»[1] انتهى.

خامساً: الإمام زين العابدين عليه السلام يفصّل أربعين وجهاً للصوم

هذه مسألة علميّة واحدة، نجد الإمام زين العابدين عليه السلام كيف يفصّل فيها ويحيطها من جميع جوانبها مع ذكره أدلّتها ببيانٍ مسترسل دون تكلّف أو إعداد مسبق، وهذا بحدّ ذاته يرشدنا إلى عمق مرجعيّة الإمام العلميّة في أبعادها المتعدّدة والمتشعّبة.

فقد روى أبو نعيم في الحليّة بإسناده عن سفيان بن عيينة، عن الزُّهريّ قال: دخلنا على عليّ بن الحسين بن عليّ، فقال: يا زهريّ فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنّه ليس من الصوم شيء واجب إلا شهر رمضان.

فقال عليه السلام: يا زهريّ ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً؛ عشرة منها واجبة

---

(١) دلائل النبوّة، للبيهقيّ: ٣/١٥٦ـ١٥٧.

كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربع عشرة خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب[١].

---

(١) من الواضح أنّ الروايّة بيّنت ٣٦ وجهاً من أوجه الصوم ولكنّ الروايّة بتمامها يرويها الشيخ ابن بابويه بإسناده عن سفيان بن عيينة عن الزهريّ أيضاً، بنفس المقدّمة السابقة، ونحن نذكر بقيّتها إتماماً للفائدة «... فقال: يا زهريّ ليس كما قلتم إنّ الصوم على أربعين وجها فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة أوجه منها صيامهنّ حرام، وأربعة عشر وجها منها صاحبها فيها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم الإذن على ثلاثة أوجه، وصوم التأديب، وصوم الإباحة، وصوم السفر والمرض.

قلت ـ الزهريّ ـ: فسِّرهنَّ لي جعلت فداك. قال: أمّا الواجب، فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمّداً، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِه ـ إلى قوله ـ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢]، وصيام شهرين متتابعين في كفّارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب، قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ [المجادلة: ٢ و٣]، وصيام ثلاثة أيّام في كفّارة اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، كلّ ذلك متتابع وليس بمتفرّق، وصيام أذى الحلق، حلق الرأس واجب قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وصاحبها فيها بالخيار وإن صام صام ثلاثاً، وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥]، ثمّ قال: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهريّ؟ فقلت: لا أدري. قال: تقوّم الصيد قيمة، ثُمّ تفضّ تلك القيمة على البُرّ، ثمّ يكال ذلك البُرّ أصواعاً ـ جمع صاع، والصاع: وحدة وزن مقدارها ما يعادل ثلاثة كيلوغرام ـ فيصوم لكلِّ نصف صاع يوماً، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب.

وأمّا الصوم الحرام؛ فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى وثلاثة أيّام من أيّام التشريق ـ طبعاً لمن كان في

⟸

قال الزّهريّ: قلت: فسِّرهنّ يا ابن رسول الله.

قال: أمّا الواجب؛ فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين ـ يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ـ قال تعالى ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا﴾ الآية، وصيام ثلاثة أيّام في كفّارة اليمين، لمن لم يجد الإطعام، قال الله عزّ وجلّ ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾، وصيام حلق الرأس، قال الله تعالى ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ

⇐

مني ناسكاً ـ وصوم يوم الشك أمرنا به ونهينا عنه، أمرنا أن نصومه مع شعبان، ونهينا أن ينفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشكّ فيه الناس ـ أي يصومه بنيّة أنّه من رمضان من غير علم بدخول الشهر ـ، قلت: جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع؟ قال: ينوي ليلة الشكّ أنّه صائم من شعبان، فإنْ كان من شهر رمضان أجزأ عنه وإن كان من شعبان لم يضرّ، قلت: وكيف يجزي صوم تطوّع عن فريضة؟ فقال: لو أنّ رجلاً صام يوماً من شهر رمضان تطوّعاً وهو لا يدري ولا يعلم أنّه من شهر رمضان، ثمّ علم بعد ذلك، أجزأ عنه؛ لأنّ الفرض إنّما وقع على اليوم بعينه، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم النذر للمعصيّة حرام، وصوم الدّهر حرام.

وأمّا الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار؛ فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين، وصوم أيّام البيض، وصوم ستّة أيّام من شوّال بعد شهر رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كلّ ذلك صاحبه فيه بالخيار إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

وأمّا صوم الإذن؛ فإنّ المرأة لا تصوم تطوّعاً إلا بإذن زوجها، والعبد لا يصوم تطوعاً إلا باذن سيّده، والضيف لا يصوم تطوّعا إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله ﷺ:«فمن نزل على قوم فلا يصُومنّ تطوّعا إلا بإذنهم». وأمّا صوم التأديب؛ فإنّه يؤمر الصبيّ إذا راهق بالصوم تأديباً وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلّة من أوّل النهار، ثمّ قوي بعد ذلك، أُمرَ بالإمساك بقيّة يومه تأديباً وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أوّل النهار، ثمَّ قدم أهله، أُمر بالإمساك بقيّة يومه تأديباً وليس بفرض.

وأما صوم الإباحة، فمن أكل أو شرب ناسيا أو تَقَيّأ من غير تعمّد، فقد أباح الله ذلك له وأجزأ عنه صومه.

وأمّا صوم السفر والمرض؛ فإنّ العامّة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم. وقال قوم: لا يصوم. وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر. وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً، فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء في ذلك؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] انتهى. الخصال: ٥٣٤ـ٥٣٧ ح ٢.

به أَذًى مِّن رَّأْسِه﴾ الآية، صاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثاً، وصوم دم المتعة؛ لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ الآية، وصوم جزاء الصيد، قال الله عزّ وجل ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ الآية، وإنما يقوّم ذلك الصيد قيمة ثمّ يُفضّ ذلك الثمن على الحنطة[1]، وأمّا الذي صاحبه بالخيار، فصوم يوم الإثنين والخميس، وصوم ستّة أيّام من شوّال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء[2]، كلّ ذلك صاحبه بالخيار، إنْ شاء صام، وإنْ شاء أفطر، وأمّا صوم الإذن؛ فالمرأة لا تصوم تطوّعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمّة، وأمّا صوم الحرام؛ فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى، وأيّام التشريق، ويوم الشكّ نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصيّة حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف لا يصوم تطوّعاً إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من نزل على قوم فلا يصومنّ تطوّعاً إلا بإذنهم» ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق تأنيساً، وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلّة من أوّل النهار، ثمّ وجد قوّة في بدنه، أُمر بالامساك، وذلك تأديب الله عزّ وجلّ، وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أوّل النهار، ثمّ قدم، أُمر بالإمساك.

وأمّا صوم الإباحة؛ فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد، فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه، وأما صوم المريض، وصوم المسافر؛ فإنّ العامّة اختلفت فيه،

---

(١) لاحظ التفاوت بين الروايتين في توضيح مسألة تقويم الصيد بقيمته حنطة. ثمّ تُكال الحنطة أصواعاً، فيصوم لكلّ نصف صاع يوماً.

(٢) يوم عاشوراء صامه الأمويّون تبرّكاً بقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام، لذا ورد النهي والكراهة في صومه، وأمرنا أن نمسك إلى ما بعد الزوال تأسّياً بما جرى على الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وهو يوم صامه اليهود، ودخل علينا من الإسرائيليّات.

فقال بعضهم يصوم، وقال قوم لا يصوم ، وقال قوم إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً، فإنْ صام في السفر والمرض، فعليه القضاء، قال الله عزّ وجلّ ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ الآية»[١] انتهى.

أقــول: من خلال ما تقدّم تبيّن بوضوح عمق وسعة علم الإمام زين العابدين عليه السلام وهيمنته الكاملة على الأحكام بأدلّتها وتفريعاتها وتشعّباتها واستنباطها من الآيات والسُّنّة، وهذا ينبئك عن السرّ في بلوغه ذروة الكمال في العلوم، فكان مرجعاً للأمّة بحقّ لا ينازعه أحد في مقامه وشموخه، ولعلّي أكتفي بهذا القدر من نقل الوقائع المختلفة وتعاطي المسلمين بمختلف مقاماتهم مع مرجعيّة الإمام زين العابدين عليه السلام، رغم كثرتها، رعاية للاختصار، وبها الكفاية في إثبات المطلوب[٢].

---

(١) حليّة الأولياء: ٣/١٤١ـ١٤٢، البداية والنهاية: ٩/١٣٤.

(٢) قد ذكر أصحاب السير الكثير من كرامات الإمام زين العابدين عليه السلام ومكاشفاته ومناقبه، كما في سير أعلام النبلاء، والبداية والنهاية، والفصول المهمّة، ونور الابصار، فلاحظ.

تفرّغ لمسؤوليّته العلميّة الواعيّة، فكانت من مهامّه الكبرى، فلذا استوعبت رواياته الكثير من الأحكام، فافتى، وفسّر، وشرّع، وأسند، وأوضح، ووبّخ، وحذّر عن نقل المزيّف من الروايات، وحدب على مجموعة من تلامذته، وعلماء عصره، يُبيّن لهم الأحكام، ويفسّر لهم القرآن، ويوضّح لهم الأدلّة، ويسند لهم الروايات ويتحدّى الحكّام والولاة في تداوله للسُّنّة الشريفة، رغم الاضطهاد الأمويّ وتحذير الحاكمين[1].

فنهل من علمه ووعيه من أراد، وصدر عن رأيه ما صدر، ورجع إليه الكثير، وتلمّذ على يديه من العلماء والفقهاء عدد غير قليل.

فقد روى عنه: بنوه الإمام محمّد الباقرعليه السلام، وزيد، وعمر، وعبد الله، كما روى عنه حبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عتبة، وحكيم بن جُبير، وزيد بن أسلم، وأبو حازم سَلَمة بن دينار المَدَنيّ، وطاووس بن كيسان، وعاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وعاصم بن عمر بن قتادة، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان، وعبد الله بن مسلم بن هُرمز، وعبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب،

(١) روى ابن كثير بإسناده عن الواقدي، قال: حدّثني ابن أبي ميسرة، عن أبي موسى الخيّاط عن أبي كعب، قال: سمعت عبد الملك بن مروان يقول: يا أهل المدينة أنا أحقّ الناس أن يلزم الأمر الأوّل، وقد سالت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق ولا نعرفها ولا نعرف منها إلا قراءة القرآن، فالزموا ما في مصحفكم الذي حملكم عليه الإمام المظلوم، وعليكم بالفرائض التي جمعكم عليها إمامكم المظلوم رحمه الله، انتهى. البداية والنهاية: ٧٧/٩، انظر تأريخ دمشق: ١٣٥/٣٧، وروى البلاذريّ بإسناده عن الزهريّ، قال: إنّ عبد الملك رأى عند بعض ولده حديث المغازي، فأمر به فأحرق، وقال: عليك بكتاب الله فاقرأه، والسُّنّة فاعرفها واعمل بها» أنساب الأشراف: ٧/ ٢٠٨.

وعليّ بن زيد بن جُدعان، وعمر بن قتادة بن النعمان الظفريّ، وعمرو بن دينار، والقاسم بن عوف الشيبانيّ، والقعقاع بن حكيم، وأبو الأسود محمّد بن عبد الرحمن بن نوفل، ومحمّد بن الفرات التميميّ، ومحمّد بن مسلم بن شهاب الزهريّ، ومحمّد بن هلال المدنيّ، ومسعود بن مالك بن معبد الأسديّ، ومسلم البطين، والمنهال بن عمرو، ونصر بن أوس الطائيّ، وهشام بن عُروة، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ، وأبو حمزة الثُّماليّ، وأبو الزبير المكيّ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف، وخلق كثير[١].

كما أسند عنه: سعيد بن المسيِّب، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جبير، وعامّة فقهاء المدينة[٢].

ومن أصحابه: أبو حمزة الثُّماليّ بقي إلى أيّام موسى بن جعفر عليهما السلام، وفرات بن أحنف بقي إلى أيّام أبي عبدالله عليه السلام، وجابر بن محمّد بن أبي بكر، وأيّوب بن الحسن، وعليّ بن رافع، وأبو محمّد القرشيّ السديّ الكوفيّ، والضحاك بن مزاحم الخراسانيّ أصله من الكوفة، وطاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن، وحميد بن موسى الكوفيّ، وأبان بن تغلب بن رباح، وأبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفيّ، وقيس بن رمانة، وعبد الله البرقيّ، والفرزدق الشاعر[٣].

وقد بلغت مدرسته الحديثيّة من الذيوع والاشتهار والدّقة، مستوى رفيعاً،

---

(١) انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٣٨٤/٢٠ وتأريخ دمشق: ٣٦٠/٤١ وتهذيب التهذيب: ٢٦٠/٧ وسير أعلام النبلاء: ٣٣٢/٥ـ٣٣٣ وتأريخ الإسلام، للذهبيّ: حوادث سنة ٨١ ـ ١٠٠هـ/٤٣١ والجرح والتعديل: ٢٣٠/٦ والكواكب الدُّرّيّة: ٢٥٢/١.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٩٩.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ١٩٠/٤، هذا وقد عدّهم بعض المؤرِّخين المعاصرين إلى أكثر من (١٦٠) راوياً، وعالماً، وفقيهاً.

مما حدى بكثير من كبار المحدّثين من علماء أهل السُنّة اعتمادها، واعتبارها من أصحّ الأسانيد، وأحسنها.

قال أبو بكر ابن أبي شيبة: «أصحّ الأسانيد كلّها: الزُّهريّ، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه»(١).

وقال الإمام النسائيّ:

«أحسن الأسانيد: الزُّهريّ، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله»(٢).

وقال أيضاً: «إنّ أصحّ الأسانيد: ما رواه ابن شهاب، عن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه»(٣).

ولقد كان لمدرسة الوعي الإماميّ الأثر الكبير في توفير وتأهيل عناصرها الفذّة عبر الأدوار التالية:

الدور الأوّل: دور الإمام عليه السلام في تأصيل حركة الاجتهاد والوعي

وقد بدأ الإمام عليه السلام مدرسته العلميّة الواعيّة، بحلقات من البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله يحدّث الناس بصنوف المعرفة الإسلاميّة من تفسير، وحديث، وفقه، ويفيض عليهم من علم آبائه الطاهرين، ويمرّن النابهين منهم على التفقّه والاستنباط، وقد تخرَّج من هذه الحلقة الكثير من فقهاء المسلمين، وكانت هذه الحلقة هي المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس الفقه، والأساس

---

(١) البداية والنهاية: ١٢٢/٩، وأسنده ابن عساكر إلى الحاكم النيسابوريّ. انظر تأريخ دمشق: ٣٧٥/٤١.

(٢) انظر البداية والنهاية: ٣٧٤/٩.

(٣) انظر بغيّة الراغب، للسخاويّ: ٣٦.

لحركته الناشطة.

وقد استقطب الإمام عن هذا الطريق الجمهور الأعظم من القرّاء وحملة الكتاب والسُّنّة، حتّى قال سعيد بن المسيِّب:«إنّ القرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب»[١].

فما قام بهعليه السلاممن ممارسات علميّة في حلقات دروسه، يمثّل تشخيصاً دقيقاً منه لحاجة المجتمع آنذاك إلى تأصيل الحركة الفكريّة والاجتهاديّة الواعيّة لمجاميع من أبناء الأمّة كي تنفتح آفاقهم الذهنيّة اتجاه الفهم الدقيق للكتاب العزيز والسّنّة الشريفة، ويتزوّدوا بالوعي لمقتضيات الزمان، فيتحمّلوا مسؤوليّة استنباط الأحكام الشرعيّة في ضوء معطيات الكتاب والسّنّة ضمن توجيهات الإمامعليه السلام، فيتأهّلوا للمساهمة ببناء جيلٍ واعٍ يقف بوجه طغاة الانحراف ويشخّصوا الحقّ عند اختلاط الأوراق.

ولقد أدّت مدرسته العلميّة دورها الكبير في دفع الخطر الوافد على الأمّة نتيجة انفتاح المسلمين على ثقافات متنوِّعة، وأوضاع اجتماعيّة مختلفة جرّاء التوسُّع في الفتوحات الإسلاميّة.

الدور الثاني: دور الإمام زين العابدينعليه السلام في التربيّة والتثقيف

لقد استخبر الإمام طبيعة المجتمع الذي عاشه، والأمراض الخلقيّة التي سادته، وانغماسه في الملذّات الدنيويّة، والإسراف في أمور الدنيا نتيجة موجات الرخاء التي تعرّض لها المجتمع آنذاك، فتصدّى لها الإمام وقاوم تلك الانحرافات بأساليب متعدّدة، فتارة كان يلقي الخطب والمواعظ بصورة عامّة، وتارة أخرى

---

(١) انظر مقدّمة الصحيفة السجّاديّة، للشهيد محمّد باقر الصدر.

نجده يخصّص جلسات خاصّة بمواعيد ثابتة لأصحابه يوجّههم فيها، ويربّيهم التربيّة الإسلاميّة ليتمكّنوا من تحمّل المسؤوليّات الاجتماعيّة والنهوض بأعباء هذه الرسالة، فكان له موعد مع أصحابه في كلّ يوم جمعة يوعظهم ويذكّرهم ويرشدهم ويحذّرهم عمّا هم عليه قادمون.

وقد اتّخذ أسلوب شراء العبيد والإماء، والسهر عليهم لتربيتهم ضمن دورة تربويّة مكثّفة قد تستغرق سنة أو أكثر، وإعدادهم إيمانيّاً وسلوكيّاً، ليكونوا أفراداً صالحين في المجتمع، ثمّ يعتقهم في سبيل الله، ليؤدّوا دورهم في المجتمع بعد أن زرع فيهم بذور الإيمان، وروح التقوى، وجلّ القيم الإنسانيّة، كما اتّخذ من العبادة والعرفان منهجاً لتربيّة الأمّة، وتهذيب سلوكها، وربطها ببارئها، وتذكيرها بالقيامة الكبرى، عبر حركاته وسكناته وعبادته، وله في ذلك مواقف متعدّدة منها:

ما رواه الذهبيّ بإسناده عن أبي نوح الأنصاريّ، قال:

«وقع حريق في بيتٍ فيه عليّ بن الحسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار. فما رفعَ رأسه حتّى طُفِئتْ. فقيل له في ذلك، فقال: ألهتني عنها النّار الأخرى»[(١)].

وقد انتهج الإمام عليه السلام منهجاً رائداً في توجيه الأمّة وتربيتها، والارتقاء بها إلى مراتب السموّ الأخلاقيّ والعرفانيّ عبر منهج العلاج الروحيّ الناجع، ألا وهو أسلوب الدعاء، فكان لهذا الأسلوب الأثر البالغ في التوجيه والتربيّة والتثقيف[(٢)].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٣٦/٥، البداية والنهاية: ١٢٣/٩، تأريخ دمشق: ٣٧٧/٤١.

(٢) سيأتي توضيح ذلك ضمن المقام الرابع فلاحظ.

الدور الثالث: دور الإمام في مواجهة الانحرافات العقديّة

لقد واجهت مدرسته العلميّة الانحرافات الفكريّة، والعقديّة التي انتشرت في المجتمع، كالتجسيم، والغلوّ، والتفويض، فكان عليه السلام يقاوم هذه الانحرافات بكلّ ما يملك من جهود، وقوّة، حتّى يصل به الحال إلى الارتياع منها، وإعراب تنفّره منها لينبّه على شدّة خطرها، وازدياد تجاوزها عن الصراط القويم، فنراه في مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذْ سمع قوماً يشبّهون الله تعالى بخلقه، ففزع لذلك وارتاع ونهض معرباً عن امتعاضه حتّى أتى قبرَ رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده، ورفع صوته يُناجي ربّه، فقال في مناجاته له:

«إلهي بَدَتْ قدرتُك ولم تَبدُ هيئةٌ فجهلوك، وقدّروك بالتّقدير على غيرِ ما به أنت، شبّهوك وأنا بريء يا إلهي من الذينَ بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيءٌ إلهي ولم يُدركوك، وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليكَ لو عرفوكَ، وفي خلقك يا إلهي مَندُوحَةٌ أن يناولوك، بل سَوَّوْك بخلقكَ فمنْ ثَمَّ لم يَعرفوك، واتّخذوا بعضَ آياتك ربّاً فبذلكَ وَصفوكَ، فتعاليتَ يا إلهي عمّا به المُشَبِّهونَ نَعَتُوك»[1].

وهكذا كان يعالج تلك الانحرافات والأمراض، فيصدّ عنها، ويردعها لتستقيم الأمّة ضمن منهج الرسالة الإسلاميّة. ولم يكتف بذلك، بل واجه حكّام عصره أيضاً، رغم الاختناق السياسيّ الرهيب.

كعبة عبد الملك وانحرافاته الخطيرة

لقد صدرت من عبد الملك بن مروان انحرافات كثيرة وخطيرة، تركت

---

(١) الإرشاد: ١٥٣/٢.

آثارها السيّئة على الرعيّة في الشام، وفلسطين، ومصر، وما كان تحت ولايته من أمصار. أشير إلى بعضها، رعايّة للاختصار:

أوّلاً: عبد الملك يدعو للحجّ إلى بيت المقدس!!

إنّ وجود ابن الزبير في مكّة واعتصامه فيها وسيطرته عليها مدّة تزيد على عشر سنوات، من جهة، ومن جهة أخرى كان عبد الملك يقصد عدم تيسير سفر الرّاغبين للحجّ من أهل الشام، ومصر، وغيرهما من الأمصار حتّى لا يتأثّروا بدعاوي ابن الزبير، فمن أجل ذلك كلّه شجّع الناس على الحجّ إلى بيت المقدس[1]، فعمل على تنظيم مدينة القدس وتحسينها، كما أمر ببناء قبّة الصخرة فيها. ويدلّنا على ذلك كتابة داخل القبّة تشير إلى عام (٧٢هـ) كَسَنَة تشييدها[2]، فأطاعه رعاع الناس وحجّوا إلى بيت المقدس، وطافوا به، وذبحوا الأضاحي!! وكان الناس يقفون يوم عرفة بقبّة الصخرة إلى أن قتل ابن الزبير[3].

ثانياً: زيادته مركز الشام الدينيّ على حساب المدينة

حاول عبد الملك بن مروان أن يزيد في مركز الشام الدينيّ على حساب مدينة الرسول الأكرمﷺ فأراد أن ينفّذ ما حاول معاويّة تنفيذه سنة ٥٠ هـ، من نقل قبر النّبيّ الكريمﷺ منها إلى دمشق، ثمّ ما لبث أن عدل عن هذه المحاولة، وقد ذكر الطبري: (أنّ معاويّة كان قد أمر بمنبر رسول اللهﷺ أنْ

---

(١) انظر تأريخ خلافة بني أميّة، للدكتور نبيه عاقل: ١٦١ـ١٦٢.

(٢) انظر ما نقله فلهاوزن في هذا الصدد عن اوتيخيوس. الدولة العربيّة: ٢٠٦، نقلاً عن المصدر السابق، وانظر حياة الحيوان الكبرى، للدميريّ: ٩٥/١.

(٣) حياة الحيوان الكبرى: ٩٥/١.

يحمل إلى الشام فحرّكه فكسفت الشمس حتّى رؤيت النجوم باديّة، فأعظم الناس ذلك فادّعى معاويّة أنّه لم يرد نقله، وإنّما أراد من تحريكه أن يرى ما إذا كانت به حشرة الأرضة فتضرّ به)[١].

وقد أراد الوليد بن عبد الملك أن يفعل ما عجز عنه أبوه ومعاويّة من قبل ففشل حيث فشل معاويّة، وأبوه[٢].

ثالثاً: من يأمره بتقوى الله يضرب عنقه!!

لقد بلغ انحرافه درجة في غايّة الخطورة، بحيث لم يترك لنفسه نصيباً من الموعظة والنصح، والتراجع، وما أحوجه إليها، فقد هدّد علماء الأمّة الذين قد نصحوه لكثرة انحرافاته، هدّدهم بقطع أعناقهم إنْ ذكّروه بتقوى الله!!

يالَلْعجب، خليفة المسلمين ينهى عن نصيحته بتقوى الله، ومن هنا عدّه الجصّاص ـ وهو من أكابر علماء أهل السُّنّة ـ من أكفر وأفجر وأظلم العرب، فقال ما نصّه:

«ولم يكن في العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبد الملك، ولم يكن في عمّاله أكفر ولا أظلم ولا أفجر من الحَجّاج! وكان عبد الملك أوّل من قطع ألسنَةَ الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صعد المنبر فقال:

ـ إنّي والله ما أنا بالخليفة المستضعف ـ يعني عثمان ـ ولا بالخليفة المصانع ـ يعني معاويّة وإنّكم تأمروننا بأشياء تنسونها منه في أنفسكم؛ والله لا يأمرني أحد بعد مقامي هذا بتقوى الله إلا ضربت عنقه)»[٣]!

---

(١) تأريخ الطبريّ: ٥/ ٢٣٨، انظر مروج الذهب: ٣/٣٦.

(٢) تأريخ خلافة بني أميّة: ١٦١ـ١٦٢.

(٣) أحكام القرآن: ١/٨٦. وقد روى البلاذريّ بإسناده عن مسلمة بن محارب، قال: «لمّا مات مروان صلّى عليه عبد الملك ودفنه، ثمّ صعد المنبر فقال: إنّي والله ما أنا بالخليفة المصانع، ولا الخليفة

⇐

رابعاً: فارق القرآن نهائيّاً وشرب الخمر والدماء!!

حينما تولّى الخلافة بدل أن يعلن التزامه بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، إذْ على هذا الأساس ينبغي أن تكون بيعة الأمّة له، ولكنّه بمجرّد أنْ تولّى الخلافة وكان بيده المصحف الكريم أطبقه، وأعلن فراقه عنه إلى يوم القيامة!!

ولم يكتف بذلك، بل أخذ يعاقر الخمرة و يجاهر بها!!

ولم يكتف بذلك، فأخذ يشرب الدماء كي يشفي غليله ممّن وقف في وجه ملكه وانبساط نفوذه وممّن يعكّر عليه رغباته وشهواته غير مبالٍ به كائناً من كان، ولكي نقف على الحقيقة، أشير إلى الروايات الواردة في هذا المجال:

روى الخطيب البغداديّ بإسناده عن ابن الأعرابيّ، قال: « لمّا سلّم على عبد الملك بن مروان بالخلافة كان في حجره مصحف فأطبقه وقال: هذا فراق بيني وبينك»[1].

وروى الذهبيّ بإسناده عن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، قال:«كان عبد الملك كثيراً ما يجلس إلى أُمّ الدرداء في مؤخّر مسجد دمشق، فقالت: بلغني أنّك شربت الطلاء بعد النُّسك والعبادة! فقال: إي والله، والدماء»[2].

⇐

المستضعف، ولا الخليفة المطعون عليه، إنّكم تأمرونَنا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرني أحد بعد يومي هذا بتقوى الله عزّ وجلّ إلا ضربت عنقه ثمّ نزل». أنساب الأشراف: ٢٠٦/٧. وروى ابن كثير بإسناده عن ابن جريح، عن أبيه، قال: قال عبد الملك بن مروان: «... ولست بالخليفة المستضعف ـ يعني عثمان ـ ولا الخليفة المداهن ـ يعني معاويّة ـ ولا الخليفة المأبون ـ يعني يزيد بن معاويّة» انتهى، البداية والنهاية: ٧٧/٩ـ ٧٨، وهكذا رواه ابن عساكر أيضاً. انظر تأريخ دمشق: ١٣٥/٣٧.

(١) تأريخ بغداد: ١٠/ ٣٨٩، ورواه عن طريق ابن عائشة أيضاً.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٣٦، ورواه البلاذريّ بإسناده عن سعيد بن المسيّب أنّه قال لعبد الملك:

⇐

وقال الذهبيّ: «عبد الملك بن مروان بن الحكم أنّى له العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل»[١].

خامساً: سوء ولاته وانحرافاتهم

لقد بلغ انحراف ولاته، وسوء معاملتهم للرعيّة درجةً، لم يكتفوا بكمّ الأفواه، وحبس الأنفاس، واعتقال النساء إلى جانب الرجال، بل راحوا يلاحقون المؤمنين تحت كلّ حجر ومدر، فأسرفوا في القتل وسفك الدماء دون وازع، أو رادعٍ، أو ضمير، وارتكبوا أبشع الجرائم، وانتهكوا أقدس المقدّسات، فكابدت الأمّة من ولاته، وولاة بنيه[٢] أشدّ المعاناة، وعاشت في أحلك الظروف، فكانت تلك المعاناة مدعاة لسيل من الأحداث المفجعة المتعاقبة.

وكان من أبرز ولاته سوءاً وسقوطاً هو الحجّاج بن يوسف الثقفيّ، وهو سوءته.

قال الذهبيّ: (كان ـ عبد الملك ـ من رجال الدهر، ودهاة الرجال، وكان الحجّاج من ذنوبه)[٣].

⇐

«بلغني يا أمير المؤمنين أنّك شربت الطلاء؟ قال: والدماء يا أبا محمّد فنستغفر الله». أنساب الأشراف: ٧/ ٢٣٧.

والطلاء: هو الخمر، وبعض العرب يسمّي الخمر الطلاء، قال عبيد الأبرص:

هي الخمر يكنونها بالطلا ... كما الذئب يُكنى أبا جعدَه

انظر لسان العرب: ١٩٥/٨.

(١) ميزان الاعتدال: ٤/ ٤١١/ ٥٢٥٣.

(٢) إنّ عمر بن عبد العزيز ذُكر عنده ظُلْمُ الحجّاج وغيره من وُلاة الأمصار في أيّام الوليد بن عبد الملك، فقال عُمر بن عبد العزيز: الحجّاج بالعراق، والوليد بالشام، وقُرّة بن شريك بمصر، وعثمان بالمدينة، وخالد بمكّة؛ اللهمّ قد امتلأت ظُلماً وجَوراً، فأرح الناس. انظر نهايّة الأرب: ٣٣٢/٢١.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٣٦/٥.

ولقد تبنّى عبد الملك أمر الحَجّاج منذ توليّه إلى آخر لحظة من حياته رغم علمه بما كان يسرف في القتل وارتكاب الجرائم، فجاء في بيانه عند توليته إيّاه العراق، بعد أن أعرب الحَجّاج عن استعداده لمجازاة العراقيّين بقوله:

«أنا صاحب ابن الزبير، ولا عليك يا أمير المؤمنين أن تسبرني وتجرّبني! فإن كنت للأعناق قطّاعا، وللأرواح نزّاعا، وللخراج جمّاعا، وفي الأمور نفّاعاً، وإلا استبدل بي غيري»[١].

فماذا كان جواب الخليفة؟

قال له عبد الملك: «أنت لها يا حجّاج، فسر إليها مشمّر الإزار شديد الخدار... فقد وليّتك العراقين جميعاً والبصرة، فاضغطها ضغطة يحيق بها أهل البصرة، وإيّاك وهوينا أهل الحجاز فإنّ القائل يقول ألفاً ولا يقطع حرفاً»[٢] انتهى.

وقد ولغ الحّجاج من الدماء حدّاً لا يُتصوّر، إذْ كانت لذّته في سفكها وإراقتها. قال الدميريّ:

«كان الحَجّاج لا يصبر عن سفك الدماء، وكان يخبر عن نفسه أنّ أكبر لذّاته إراقته للدماء، وارتكاب أمور عظيمة لا يقدر عليها غيره»[٣].

ولقد أجهز على مقدّرات الناس كلّها، حتّى قال عمر بن عبد العزيز:

«لو جاءت كلّ أُمّة بخبيثها وجئْنا بالحَجّاج لغلبناهم»[٤].

ولقد سخر الحجّاج من القيم كلّها، حتّى بلغ تطاوله شخصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله،

---

(١) الفتوح، لابن أعثم: ١٤٩/٧.

(٢) الفتوح، لابن أعثم: ١٤٩/٧.

(٣) حياة الحيوان الكبرى: ٢٣٧/١.

(٤) نهايّة الأرب: ٣٣٤/٢١. ورواه عن الأوزاعيّ.

وسخر من الذين يحفّون بقبره، ويقصدون زيارته، فقال:

«تبّاً لكم، إنّما تطوفون بأعواد ورمّة»[١]. وهذا هو الكفر بعينه، والارتداد عن دين الله، ولقد كفّره بهذا جمع من علماء أهل السُّنّة[٢].

ولقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بنفاقه ومصيره الأسود، كما جاء فيما روته أسماء بنت أبي بكر، قالت: «إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: منافق ثقيف يملأ الله به زاويّة من زوايا جهنَّم، يبيد الخلق، ويقذف الكعبة بأحجارها، ألا لعنة الله عليه»[٣]، ولقد استطال جرمه العراقيّن حتّى كرع من دمائهم ولم يشف غليله، فصار مناراً للإجرام، وسفك الدماء.

وقال الحافظ الذهبيّ وابن خلكان وغيرهما: «أحصي مَن قتله الحَجّاج صبراً سوى مَن قُتل في حروبه فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً، وكذا رواه الترمذيّ في جامعه، ومات في حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة منهنّ ستة عشر ألفاً مجرّدات، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد، وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفاً لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب»[٤]!!

وقال ابن خلكان:«ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء بل كان حوشاً مبنيّاً بالرخام، وكان له غير ذلك من أنواع العذاب، وقيل إنّه سأل كاتبه يوماً، فقال: كم عدّة من قتلنا في التهمة؟ فقال:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى: ٢٤٢/١. والرِّمَّة: العظام الباليّة.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري: ٥١/٢.

(٤) حياة الحيوان الكبرى: ٢٤١/١.

ثمانون ألفاً»[١].

بعد تلك الجرائم كلّها والاعتداءات السافرة والبطش والتنكيل بالأبرياء لم يُبرز الخليفة ندمه فيقيله من منصبه، بل راح يمضي وجوده، ويحفّزه على مواصلة منهج الإجرام!!! حيث جاء في وصيّته لأولاده وهو على فراش المنيّة يصارع الموت حسب روايّة ابن أعثم:

«وعند موته أوصى أولاده فقال: أكرموا الحجّاج بن يوسف فإنّه وطّأ لكم البلاد، وأذلّ لكم العباد، وعقد بكم القناطر وداس لكم رقاب العرب، وكفاكم المؤن وشدّة الفتن»[٢]، كما روى نصّها البلاذريّ وأضاف فيها أنّه «لم يلبث ـ بعد تلك الوصيّة ـ أن مات، فصلّى عليه الوليد»[٣].

نكتفي بهذا القدر من ذكر انحرافات الخليفة عبد الملك وولاته، ولو أردنا استقصاءها لاحتجنا إلى المجلّدات، ولخرجنا عن طبيعة هذه الرسالة واختصارها.

---

(١) انظر حياة الحيوان الكبرى: ٢٤١/١.

(٢) الفتوح: ١٤٩/٧.

(٣) أنساب الأشراف: ٢١٥/٧.

المقام الرابع: الإمام يحيّر الطغاة بتنوّع أساليب المواجهة

واجه الإمام زين العابدين عليه السلام تلك الانحرافات الخطيرة التي كانت تهدّد كيان الإسلام وتقوّض أركانه، فقام بعدّة أساليب، منها توعيّة الأمّة على عدم الرضوخ للظلمة[1]، ومنها أسلوب الدعاء وبيان الحقوق ـ وسيأتي بيانهما ـ ومنها أسلوب المواجهة العمليّة وكسر طوق المنع الصادر عن ديوان الخلافة، إذ أصدروا أوامرهم الصارمة بمنع الذهاب إلى حجّ بيت الله الحرام ـ وقد تقدّم بيانه ـ فكان عليه السلام يحثّ على أداء الحجّ وبيان فضيلته، ويسير ماشياً إلى مكّة لأداء مناسك الحجّ، فهو من جهة يثبّت ركناً من أركان الإسلام، ومن جهة أُخرى يواجه تحذير الخليفة، وتحمّل الإمام إزاء ذلك، الاعتراضات، والمواجهات، والمضايقات الشديدة، فقد لقيه عليه السلام عباد البصريّ في طريق مكّة فقال: «تركت الجهاد وصعوبته، أقبلتَ على الحجّ ولينه وإنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ الآية، فقال عليه السلام: اقرأ ما بعدها ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

ثمّ قال عليه السلام: «إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر على الجهاد شيئاً»[3].

ولقد قام الإمام بفعاليّات واسعة لمواجهة التحريف الأمويّ للحجّ، وبيان مقام الكعبة الشريفة وعظمتها، ففي ذات يوم رأى الحسن البصريّ عند الحجر الأسود

---

(١) لاحظ رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام للزُّهري، في المقام السادس.

(٢) التوبة: ١١١ـ١١٢.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ١٧٢/٤.

يقصّ فقال عليه السلام:

«يا هناه[١] أترضى نفسك للموت؟ قال: لا، قال: فعلمك الحساب؟ قال: لا، قال: فَثَمَّ دار العمل؟ قال: لا، قال: فللّه معاذ غير هذا البيت؟ قال: لا، قال عليه السلام: فلم تشغل الناس عن الطواف ثمّ مضى...»[٢].

وقد وردت عنه روايات كثيرة يُبيّن فيها فضيلة الحجّ وآثاره وأهميّته في الإسلام، أشير إلى بعضها:

١ ــ عن البرقيّ بإسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: «النائم بمكّة كالمتشحّط في البلدان»[٣].

٢ــ عن البرقيّ أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: أعلمت أنّه إذا كان عشيّة عرفة برز الله في ملائكته إلى سماء الدنيا، ثمّ يقول: انظروا[٤] إلى عبادي، أتوني شعثاً غبراً، أرسلت إليهم رسولاً من وراء وراء، فسألوني ودعوني، أُشهدكم أنّه حقّ عَلَيَّ أن أُجيبهم اليوم، قد شفّعت محسنهم في مسيئهم، وقد تقبّلت من محسنهم، فأفيضوا مغفوراً لكم... الحديث»[٥].

٣ـ وقال سفيان: «أراد عليّ بن الحسين الخروج إلى الحجّ، فاتّخذت له سكينة بنت الحسين أخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم، فلمّا كان بظهر الحرّة سيّرت ذلك إليه، فلمّا نزل فرّقه على المساكين»[٦].

---

(١) يا هناه: أي يا هذا.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ١٧٢/٤.

(٣) المحاسن، للبرقي: ١/ ١٩٧/١٤٤.

(٤) وفي المصدر «أنظر» وقد أثبتنا الصحيح.

(٥) المحاسن: ١٨٤/١٤٠/١.

(٦) مطالب السؤول: ٩١/٢.

٤ ـ وعن المحاسن: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «من خلف حاجّاً في أهله وماله كان له كأجره حتّى كأنّه يستلم الأحجار»[١].

٥ ـ وفي المحاسن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «يا معشر من لم يحجّ استبشروا بالحاجّ وصافحوهم وعظّموهم، فإنّ ذلك يجب عليكم تشاركوهم في الأجر»[٢].

٦ ـ وهكذا كان يحثّ مواليه، وخواصّ أصحابه على الحجّ مشياً، وما لصاحبه من الفضل الكبير، كان يقول: «لو حجّ رجل ماشياً وقرأ إنّا أنزلناه ما وجد ألم المشي»[٣].

٧ـ وقال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام:

«حجّوا واعتمروا تصحّ أبدانكم وتتّسع أرزاقكم وتكفون مؤونات عيالكم، وقال: الحاجّ مغفور له وموجوبٌ له الجنّة، ومستأنف له العمل ومحفوظ في أهله وماله»[٤].

وهكذا نجد الإمام زين العابدين عليه السلام يواجه انحراف الخليفة الأموي في صدّه الحجّ إلى بيت الله الحرام، فيقف بوجه ذلك الانحراف، ويحثّ الناس إلى الحجّ والعمرة، وعدم ترك تلك الشعيرة المقدّسة التي تحفظ بها شعائر الإسلام، ويعمر بها دين الله.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٠٦/٣٨٧/٩٦.

(٢) المحاسن: ١٤٧/١.

(٣) وسائل الشيعة للشيخ الحرّ العاملي: ٨/ ٢/٢٨٩ رواه الطبرسيّ في (مكارم الأخلاق).

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ١/٢٥٢/٤.

فلذا نراه تارة يبيّن فضيلة الحاجّ، وأخرى يرغّبهم في الحجّ ببيان ثوابه العظيم، وثالثة، يطلب من الناس استقبال الحاجّ لمشاركتهم في ثوابه، نَعَمْ كلّ ذلك كان في ظرف تحذير ومنع السلطات الأمويّة، ومع كلّ ذلك كان يتقدّم القوافل ماشياً إلى حجّ بيت الله الحرام ، لا إلى بيت المقدس، متحدّياً بذلك أوامر البلاط الأمويّ.

المقام الخامس: التراث الفكريّ للإمام عليه السلام

لقد ترك الإمام زين العابدين عليه السلام تراثاً فكرياً، وتربويّاً، وروحيّاً ضخماً للأمّة الإسلاميّة، يعالج أزماتها، ويرتقي بها إلى القمم الإنسانيّة العاليّة، وذروة الكمال، لتعيش سموّ الروح، ونقاء الفكر، وصفاء النفس، لتنبت فيها بذور الخير بكلّ معانيه، فتنمو فيها القيم الإنسانيّة، وتتعاظم فيها مُثُل الإسلام العليا، لتبني صرح مجدها عالياً زاهراً زاخراً بكلّ معاني الخير، والحبّ، والعدالة، والإيمان. وهذا التراث يتمثّل بما يلي:

الأوّل: الصحيفة السجّاديّة

أثر، عظيم، خالد، صحيح، ثابت عن الإمام زين العابدين عليه السلام، يمثّل مجموعة من الأدعيّة التي دوّنتها يراعة الإمام، ودعى بها بنفسه فتفنّن في أساليب الدعاء، ومضامينه، ومفرداته، وطرق لحن خطابه، وحالات التذلّل لله تعالى، وبيان مقام الألوهيّة، ونحو التضرّع والخشوع بين يديه، والاعتراف بالتقصير إزاء أداء شكر نعمه الجمّة.. شفّافيّة في الروح، أدب جمّ ، انسيابيّة في التعبير والبيان، مفردات مؤثّرة في النفس، لغة خطابيّة حلوة المذاق، هيمنة كاملة على المعاني، صفاء في الأفكار والمعتقدات، وعي كامل لحقيقة الإنسان، مسؤوليّة عاليّة في الأداء، إخراج أنيق، جاذبيّة مفرطة في المحتوى، تناغم في المشاعر، إحساس عالٍ باللجوء إلى الله تعالى، إندماج تامّ في المشاعر والشعور، خشوع في القلب والعقل والجوارح، كلّ ذلك تجده عندما تتفاعل مع الإمام في أدعيته السجّاديّة،

فرّغ قلبك لها، واقطع كلّ ما يشغلك عنها، موصلاً نفسك بروابط فيضها، وعش لحظات سعيدة عذبة معها، تجدها علاجاً شافياً، ودواءً ناجعاً، وسُقيا لظمأ الروح، ورواءً لعطش النفس؛ تلك أدعيّة الإمام زين العابدين عليه السلام.

هذه الأدعيّة تضمّنت معاني وقيماً ساميّة، ومناهج تربويّة عاليّة، وأصولاً اعتقاديّة حقّة، وحقائق إنسانيّة رائعة، عالج الإمام من خلالها أمراض مجتمعه النفسيّة، وأزماته الخانقة، فأراد أن يشدّهم إلى بارئهم ليعيشوا معيّته في كلّ آن، فلا يغفلوا عن ذكره.

إلى ذلك يشير تلميذه طاوس حينما سمع الإمام يدعو، فقد روى ابن عساكر بإسناده عن طاوس قال:

«إنّي لفي الحِجْر ـ أي حجر إسماعيل ـ ذات ليلة إذْ دخل عليّ بن الحسين، فقام يصلّي فقلت: رجل صالح من أهل بيت خير، لأصغينّ إلى دعائه الليلة، فسجد، فسمعته يقول: اللهمّ عُبَيْدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك»، قال: فحفظتها، فو الله ما دعوتها في كَرْب إلا فرّج عنّي[1] انتهى.

إذن هذه الصحيفة السّجاديّة تمثّل منهجاً عمليّاً وعلميّاً للتربيّة الروحيّة والنفسيّة، زخّ الإمام فيها القيم الإنسانيّة بكلّ مفرداتها ومعانيها، متناغمة مع روح الإنسان، لتستقرّ في قلبه وعقله، ويحياها في ضميره، لتتفاعل معها جوارحه فيكون عندئذ أهلاً للإنسانيّة.

وهو أسلوبٌ للتربيّة الروحيّة والخلقيّة، تفتقر إليه الأمّة في كلّ حين، فما أحوجنا إليه الآن إذ لو فسح المجال لانتشار هذه الصحيفة في ربوع الأمّة

---

(١) تأريخ مدينة دمشق: ٣٨٢/٤١، ورواه المزيّ بإسنادٍ آخر عن طاوس أيضاً، تهذيب الكمال: ٣٩١/٢٠.

الإسلاميّة، وتثقّفت الأمّة على مضامينها لعالجت الكثير من أزمات المجتمع، وأوقفت الكثير من النزاعات والاختلافات ولعادت الأمّة إلى إنسانيّتها الحقّة.

صحيفة تمثّل جواهر نفيسة من المعاني والمفاهيم المستوحاة من روح كتاب الله تعالى، ومن خلاصة الأحاديث القدسيّة، والتعاليم النبويّة والمناهج العلويّة، صدرت من الإمام الرابع من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، الذي عاش في زمن استحواذ الشيطان على كثير من أبناء الأمّة فأنساهم ذكر الله العظيم حتّى امتدّت أصابعهم الأثيمة لترتكب الجريمة النكراء بقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام، فعاش تلك الإرهاصات كلّها، وتلك المعاناة جميعها، فأراد أن يعالج بها تلك التجاوزات، لما يتحمّله من مسؤوليّة دينيّة وأخلاقيّة إزاءها، إذْ هو المرجع الأعلى للأمّة وهو الذي يحمل روح الحنان لها، فَكيف يكون علاجه لها؟

فقد جاءت الصحيفة بلسماً لجراحات النفس، ودواءً لأمراض الخُلق، وعلاجاً لسقم الروح، تفتّقت عنها عبقريّة الإمام فأتى بها بأحسن بيان، وعلى خير ما يرام.

أراد أن يزرع في المجتمع بذور الإنسانيّة والخير، لتحصد الأمّة ثمارها، فتسعد هي بذاتها عندما تحياها في الضمير والوجدان، وتتعاطاها في واقعها العمليّ والحياتيّ.

وهنا أجد من المناسب جدّاً أن أشير إلى نموذجٍ واحدٍ فقط من أدعيّة تلك الصحيفة لنعيش مع الإمام زين العابدين في رحاب الدعاء.

لقد كان من دعائه عليه السلام في التَّذلُّل لله عزّ وجلّ:

«رَبِّ أَفْحَمَتْنِي[1] ذُنُوبِي، وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي، فَلا حُجَّةَ لِي، فَأَنَا الأَسِيرُ بِبَلِيَّتِي[2]،

---

(١) أفحمتني: أسكتتني.

(٢) بَلِيَّتي: باختباري، بامتحاني.

الْمُرْتَهَنُ[١] بِعَمَلِي، الْمُتَرَدِّدُ فِي خَطِيئَتِي[٢]، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي، الْمُنْقَطَعُ بِي.

قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسِي مَوْقِفَ الأَذِلاء الْمُذْنِبِينَ، مَوْقِفَ الأَشْقِيَاء الْمُتَجَرِّينَ عَلَيْكَ، الْمُسْتَخِفِّينَ بِوَعْدِكَ. سُبْحَانَكَ أَيَّ جُرْأَة اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ، وَ أَيَّ تَغْرِيرٍ[٣] غَرَّرْتُ بِنَفْسِي.

مَوْلاَيَ ارْحَمْ كَبْوَتِي[٤] لِحُرِّ وَجْهِي وَ زَلَّةَ قَدَمِي، وَ عُدْ[٥] بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي وَ بِإِحْسَانِكَ عَلَى إِسَاءَتِي، فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي، الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي، وَ هَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي[٦]، أَسْتَكِينُ بِالْقَوَدِ[٧] مِنْ نَفْسِي، ارْحَمْ شَيْبَتِي، وَ نَفَادَ أَيَّامِي[٨]، وَ اقْتِرَابَ أَجَلِي وَ ضَعْفِي وَ مَسْكَنَتِي[٩]، وَ قِلَّةَ حِيلَتِي.

مَوْلاَيَ وَ ارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثَرِي، وَ امَّحَى مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي، وَكُنْتُ مِنَ الْمَنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ.

مَوْلاَيَ وَ ارْحَمْنِي عِنْدَ تَغَيُّرِ صُورَتِي وَ حَالِي إِذَا بَلِيَ جِسْمِي، وَ تَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي، وَ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي، يَا غَفْلَتِي عَمَّا يُرَادُ بِي.

مَوْلاَيَ وَ ارْحَمْنِي فِي حَشْرِي[١٠] وَنَشْرِي[١١]، وَ اجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ أَوْلِيَائِكَ

---

(١) المُرتَهَن: المحبوس.

(٢) المُتردِّد في خطيئتي: المكرّر لذنبي ومعصيتي.

(٣) تغرير: مخاطرة، إضرار.

(٤) كبوتي: سقوطي على وجهي.

(٥) عُدْ: تفضَّل، جُد (من الجود والكرم).

(٦) ناصيتي: مُقدَّم بالرأس.

(٧) أستكين بالقَوَد: استسلم للعقاب والقصاص.

(٨) نفاد أيّامي: انتهاءها.

(٩) مَسْكَنَتي: فقري، حاجتي.

(١٠) حشري: نسبة إلى الحشر، أي: جمع الناس للحساب والجزاء.

(١١) نَشري: نسبة إلى النشور، وهو: الإحياء بعد الموت.

مَوْقِفِي، وَفِي أَحِبَّائِكَ مَصْدَرِي[١]، وَفِي جِوَارِكَ مَسْكَنِي، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ»[٢] انتهى.

تساؤل مشروع

ولا ينقضي عجبي عن السبب في استغفال الصحيفة السّجاديّة وعدم الإشارة إليها في كتب السيرة والحديث وتراجم الرجال لأهل السُّنّة، لماذا؟ بل حتّى على مستوى عدم ذكرهم نسبتها إلى الشيعة!

فإذا كان الأمر متعلّقاً بسبب الإسناد، فهذا يمكن معالجته بما يلي:

أوّلاً: إنّ الصحيفة السّجاديّة هذه، قد تمّت روايتها بطرق معتبرة عند الشيعة، أعمّ من الإماميّة والإسماعيليّة والزيديّة. وبلغت طرقها حدّ التواتر، بأسانيد تصل إلى الإمامين محمّد الباقر، وجعفر الصادق، وإلى زيد الشهيدعليهم السلام[٣]. ومن المعلوم أنّ مَن يَعلم حجّة على مَن لا يَعلم.

ثانياً: علوّ مفرداتها، وعمق معانيها، وصفاء محتوياتها، وانسجامها، وتلاؤم بعضها مع بعض، وعدم الخدشة فيها بأدنى مستوى، وتطابقها مع الكتاب العزيز، والسّنّة الشريفة، كلّ ذلك ينبئك عن صدورها من مقام الإمامة لا دونها. والاعتبار في مثل هذه الأمور بالمتن لا بالسند.

ثالثاً: حقيقة موجودة، ومصانة، ومحفوظة، بنسخٍ خطيّة بوفرة كثيرة، ولا تجد أيّ اختلافٍ فيها.

---

(١) مَصْدَرِي: دوري يوم القيامة بعد الحساب إلى دار الجزاء.

(٢) الصحيفة السّجاديّة: دعاء (٣٥)، شرح السيّد عليّ الهاشميّ.

(٣) لاحظ، رياض السالكين، للسيد علي خان المدنيّ: ١/٤٣-٢١٣، وفيه الشرح الوافي بأسناد الصحيفة السّجاديّة، وطرق روايتها.

رابعاً: لم يدّع أحد لا من المتقدّمين، ولا من المتأخّرين نسبتها إلى غير السجّاد، ولو كان لبان. سوى روايتها عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

خامساً: ليست هي أحكاماً شرعيّة منسوبة إلى الشارع حتّى يستوجب ذلك التأكّد من نسبة المرويّات إليه، فالصحيفة إنّما هي تعاليم تربويّة، وأدعيّة روحيّة، ومناجاة إلهيّة، واعترافات عبوديّة، وتعظيم لمقام الألوهيّة، وغيرها من المضامين.

كلّ هذه الأمور تستدعي الإيمان بنسبتها إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، وبالتالي تثقيف أبناء الأمّة الإسلاميّة على مفرداتها؛ لأنّ مسؤوليّة الكلمة عند الإمام زين العابدين عليه السلام كعمقها، فهو القائل:

«إنّ لسان ابن آدم يشرف كلّ يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه، ويقولون: إنّما نثاب بك، ونعاقب بك»[(١)].

ومن ثمّ عدم حرمان الأمّة من معانٍ ومفاهيم هي بأمسّ الحاجة إليها، بسبب مواقف متعصّبة ليس إلا.

ومن الجدير بالذكر: أرى ضرورة تدريسها في كليّات الشريعة الإسلاميّة واعتمادها منهجاً أساسيّاً للتربيّة والإعداد الروحيّ. ولْتفتخر الأمّة الإسلاميّة بهذا النتاج الإنسانيّ والروحيّ لإمام من أئمّة المسلمين، وعلم من أعلام الهدايّة والوعي.

هذا كلّه إن كان الأمر بسبب الإسناد، أمّا إنْ كان الأمر بسبب التعصّب والعناد، فهذا المتعصّب بحاجة إلى معالجة نفسانيّة وفكريّة، فيَتأكّد عندئذٍ دراستها لتعالج أزمات النفوس، والتعصّب غير المُبرّر.

---

(١) الخصال، للشيخ الصدوق: ٦، رواه بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

الثاني: رسالة الحقوق

ديباجة حقوق الإنسان من المرجع الأعلى الإمام، كي تكون نبراساً لرعايّة حقوق الأمّة، صدرت في ظلّ أزمة الحقوق، والتنازل عن الالتزام بكلّ الحقوق، وفي زمنٍ كُمّت فيه الأفواه، وأريقت فيه الدماء، واستشرت فيه الفواحش، وانزوى فيه الحقّ، فعاشت الأمّة كلّ تلك الأزمات. وعلى الصعيد الخاصّ فقد عاش الإمام عليه السلام مجزرة مروّعة، كان شاهداً عليها بكلّ تفاصيلها الحزينة، فظلّت تحفر في روح الإمام ألماً وحزناً وبكاءً حتى عُدّ أحد البكّائين الخمسة، ففي ظلّ تلك الأزمات الخانقة المرعبة، ألزم الإمام نفسه أن يعالج تلك الانتهاكات بلائحة دستوريّة رائعة، فكانت رسالة الحقوق.

هي في حقّها وحقيقتها مستوحاة من روح كتاب الله تعالى والسُّنّة الشريفة، وهدي أهل البيت عليهم السلام.

لائحة إسلاميّة ارتقت بالإنسانيّة إلى ذروة الكمال، فحقّ على الأمّة الإسلاميّة أن تفتخر بها، وبرائدها الإمام زين العابدين عليه السلام الراعي للحقوق الإنسانيّة، بأدقّ تفاصيلها، والداعي إليها، والمصمّم الرئيسيّ لهيكلها الهندسيّ الرائع.

لائحة تمثّلت فيها كلّ القيم الخلقيّة، وفق معايير إنسانيّة تعايشيّة تهدف إلى بناء مجتمع قائم على أساس رعايّة كلّ ذي حقّ حقّه، تهدف إلى صنع الإنسان في ضوء معطيات الشريعة السمحاء. الملتزمة والملزِمة للحقوق.

لوحة فنيّة إنسانيّة قيّمة، أفاض بها الإمام على الوجدان روعة، وجلالاً، وجمالاً، أراد مصمّمها أن يعرّف أمّته ما لها، وما عليها، لترتقي بعد الالتزام بها إلى الوسطيّة القرآنيّة، فهي ليست لائحة ترعى حقوق الإنسان الفرد فحسب، بل ترعى حقوق المجتمع ككلّ، وحقوق المجتمعات الأخرى المتعايشة مع أبناء

الأمّة الإسلاميّة.

دعوة للفكر، صرخة في الضمير، تحفيز للوجدان، تهييج للعواطف، إثارة لدفائن العقول، للتحرّك بكلّ جدّيّة للإعلان عنها والالتزام بها وإلزام الآخرين أيضاً، فقد دقّ ناقوس الخطر على انتهاكات حقوق الإنسان كلّ يوم حتّى ممّن يدّعي رعايتها.

كان ينبغي على منظّمة رعايّة حقوق الإنسان الدوليّة، أن تستضيء بهذه الأنوار وتجعلها المصدر الأساس لها في رعايّة الحقّ الإنسانيّ، إن كانت صادقة في دعواها، فهي رسالة إنسانيّة للإنسانيّة جمعاء. تلك هي رسالة الحقوق السجّاديّة.

هذه الرسالة رويت بعدّة طرق حديثيّة معتبرة، أبرزها طريق أبي حمزة الثماليّ تلميذ الإمام، ومرافقه، وصاحبه، وقد رواها الشيخ الصدوق ابن بابويه بإسناده عنه[١]، والشيخ الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّانيّ[٢]، وآخرون[٣].

هذه الرسالة بمفرداتها وموادّها تشتمل على خمسين حقّاً إنسانيّاً، فرديّاً، واجتماعيّاً، وحقوق مشتركة ومتبادلة بينهما، ولكي يتم استيعاب مفرداتها، أبيّنها تحت جملة من الموضوعات حسب عائديّتها كما يلي:

---

(١) الخصال : ٥٦٤، أبواب الخمسين.

(٢) تحف العقول: ١٨٤.

(٣) اتفقت المصادر الحديثيّة ـ كافّة ـ على نسبة هذه الرسالة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام بروايّة أبي حمزة الثُماليّ ثابت بن دينار الأزديّ الكوفيّ، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ، لقي من أئمّة أهل البيت زين العابدين، ومحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام له كتاب تفسير القرآن رواه عنه عبد ربّه، وكتاب النوادر ، روايّة الحسن بن محبوب، ورسالة الحقوق عن عليّ بن الحسين عليه السلام روايّة محمّد بن الفضيل، عنه به. انظر منتهى المقال في أحوال الرجال، للرجاليّ محمّد بن إسماعيل: ١٩٢/٢ـ١٩٣، رجال النجاشيّ، لأحمد بن علي النجاشيّ: ٢٩٠/١ـ٢٩١.

أوّلاً: حقّ الله تعالى على العباد. وقد جعله الإمام أوّل الحقوق، وهو أهمّها.

ثانياً: حقوق النفس والجوارح وتشتمل على الحقوق التالية:

١ـ حقّ النفس. ٢ـ حقّ اللسان. ٣ـ حقّ السمع. ٤ـ حقّ البصر. ٥ـ حقّ اليد. ٦ـ حقّ الرجلين. ٧ـ حقّ البطن. ٨ـ حقّ الفرج.

ثالثاً: حقوق العبادات وتشتمل على الحقوق التالية:

١ـ حقّ الصلاة. ٢ـ حقّ الحجّ. ٣ـ حقّ الصوم. ٤ـ حقّ الصدقة. ٥ـ حقّ الهدي.

رابعاً: حقوق المرجعيّة والأمّة وتشتمل على الحقوق التالية:

١ـ حقّ السلطان. ٢ـ حقّ المعلم. ٣ـ حقّ السائس بالملك. ٤ـ حقّ الرعيّة. ٥ـ حقّ المتعلّمين. ٦ـ حقّ الزوجين. ٧ـ حقّ المملوك.

خامساً: حقوق الوالدين، والأرحام، والولاء وتشتمل على الحقوق التالية:

١ـ حقّ الأمّ. ٢ـ حقّ الأب. ٣ـ حقّ الولد. ٤ـ حقّ الأخ. ٥ـ حقّ المنعم بالولاء. ٦ـ حقّ المولى.

سادساً: الحقوق الإجتماعيّة وتشتمل على الحقوق التالية:

١ـ حقّ صاحب المعروف. ٢ـ حقّ المؤذّن. ٣ـ حقّ إمام الجماعة. ٤ـ حقّ الجليس. ٥ـ حقّ الجار. ٦ـ حقّ الصاحب.

سابعاً: الحقوق الماليّة والقضائيّة وتشتمل على الحقوق التالية:

١ـ حقّ الشريك. ٢ـ حقّ المال. ٣ـ حقّ الغريم. ٤ـ حقّ الخليط. ٥ـ حقّ المدّعي. ٦ـ حقّ المدّعى عليه.

ثامناً: الحقوق الاستشاريّة وتشتمل على الحقوق التالية:

١ـ حقّ المستشير. ٢ـ حقّ المشير . ٣ـ حقّ المستنصح. ٤ـ حقّ الناصح.

تاسعاً: حقوق الرعايّة الإنسانيّة وتشتمل على الحقوق التالية:

١ـ حقّ الكبير. ٢ـ حقّ الصغير. ٣ـ حقّ السائل. ٤ـ حقّ المسؤول. ٥ـ حقّ من

أدخل السرور. ٦ـ حقّ المسيء. ٧ـ حقّ أهل الملّة. ٨ ـ حقّ أهل الذمّة.

وهكذا فقد تبيّن لك جامعيّة هذه الرسالة الإنسانيّة ودقّتها، وطريقة معالجتها لكلّ الحقوق، دون تعدّي ذي حقّ على آخر.

ويا للأسف إنّ مجتمعاتنا ابتعدت كثيراً عن قيمها الأصيلة. وعن تراثها القيمي، فما عادت تعير اهتماماً بالغاً لها، وهي بأمسّ الحاجة إليها، وخصوصاً في الزمن الحاليّ.

المقام السادس: الخطب والرسائل

إنّ خطب الإمام زين العابدين عليه السلام ورسائله المتعدّدة، دليل بارز على تحقّق مرجعيته العلميّة في واقع المسلمين، وقد تعاطى معها تلامذته ومحبّوه، وعموم أبناء الأمّة الإسلاميّة كما قد كشف هو سلام الله عليه عن تلك الحقيقة في أحلك الظروف، كي تتحمّل الأمّة مسؤوليّة التعاطي معه في ظلّ ذلك الواقع.

أشير إلى بعضها رعايّة للاختصار.

أوّلاً: الإمام زين العابدين عليه السلام يخطب في دمشق

لمّا جيء برأس الحسين بن عليّ عليه السلام وأُدخل مع عائلة الحسين على يزيد في مسجد دمشق «أمر ـ يزيد بن معاويّة ـ بمنبر وخطيب، ليذكر للناس مساوي للحسين وأبيه عليّ عليه السلام، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقيعة في عليّ والحسين، وأطنب في تقريظ معاويّة ويزيد، فصاح به عليّ بن الحسين: ويلك أيّها الخاطب! اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوّأ مقعدك من النار» ثمّ قال: «يا يزيد! ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات فيهنّ لله رضا، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب» ، فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين! ائذن له ليصعد، فلعلّنا نسمع منه شيئاً، فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً، ولم يزالوا به حتّى أذن له بالصعود، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبةً أبكى منها العيون؛ وأوجل منها القلوب، فقال فيها:

«أيّها الناس! أعطينا ستّاً، وفُضّلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النّبيّ المختار محمّداً صلى الله عليه وآله، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمّة، وسيّدا شباب أهل الجنّة،...»[1] إلى آخر خطبته.

وهكذا يتّضح لك أنّ الإمام زين العابدين يبيّن في خطبته ما وهبه الله تعالى لأهل البيت عليهم السلام وفي أوّل ذكرٍ لهذه الهبات الإلهيّة، هي العلم. ومعنى ذلك أنّ العلم تأصّل فيهم، وتجذّر بهم، فصار العلم لديهم لدنيّاً، كما اعترف يزيد بذلك فقال: إنّه من أهل بيت زقّوا العلم زقّاً.

ثانياً: الإمام زين العابدين عليه السلام يكشف عن مرجعيّتهم

روى ابن شهرآشوب عن روضة الواعظين: قال زين العابدين عليه السلام: «نحن أئمّة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغُرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء...»[2] إلى آخر خطبته. ودلالة هذه الخطبة أوضح من أن تُفسَّر، وهي تحكي منزلة أهل البيت عليهم السلام ومقامهم بين المسلمين وهي بذاتها كافيّة في إثبات المطلوب.

---

(١) مقتل الحسين، للخوارزميّ: ٧٦/٢، وقد أشار إلى الخطبة المذكورة أبو الفرج الأصفهانيّ، ولم يوردها فقال:«هي خطبة طويلة كرهت الإكثار بذكرها، وذكر نظائرها» انتهى. انظر مقاتل الطالبيّين: ١٢٠.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ١٨١/٤.

ثالثاً: رسالته الوعظيّة إلى الزُّهْرِيّ

أرسل الإمام زين العابدين عليه السلام رسالة وعظيّة وتحذيريّة، إلى من تلمّذ على يديه محمّد بن مسلم الزُّهريّ حينما انحاز إلى دويلة بني أُميّة فأضحى من علماء البلاط الأمويّ، وضمّنها تحذيره الشديد عن الانزلاق في مهالك الملوك سعياً وراء الحطام الدنيويّ الزائل، بعد أن ذكر علمه وفضله وفقهه وما آتاه الله من المعرفة وما قامت عليه من الحجج الإلهيّة. أشير إلى فقرة من رسالته، حيث قال عليه السلام:

«فانظر أيَّ رجلٍ تكونُ غَداً إذا وقَفْتَ بينَ يَدي الله فسألَكَ عَن نعَمه عليك كيفَ رَعَيْتَها وعَن حُجَجه عَليكَ كيفَ قَضَيْتَها ولا تَحسَبَنَّ اللهَ قَابلاً منكَ بالتَّعذير ولا راضياً منك بالتَّقصير، هَيهاتَ هَيهاتَ ليس كذلك، أَخذَ عَلَى العُلماء في كتابه إذْ قالَ: ﴿لَتُبيِّنُنَّهُ للنّاسِ ولا تَكتُمُونَه﴾ وَاعْلَم أنَّ أدْنى ما كَتَمْتَ وأخَفَّ مَا احْتَمَلْتَ أنْ آنَسْتَ وَحْشَةَ الظّالم وسَهَّلْتَ له طَريقَ الغَيِّ بدُنُوِّكَ منْهُ حينَ دَنَوْتَ وإجابَتكَ لَهُ حينَ دُعيتَ، فَما أَخْوَفَني أنْ تكُونَ تَبُوءَ بإثْمكَ غَداً مع الخَوَنَة، وأن تُسألَ عَمّا أخَذْتَ بإعانتكَ على ظلمِ الظَّلَمَة، إنّك أَخَذْتَ ما لَيسَ لَكَ ممَّنْ أعطاكَ وَدَنَوْتَ ممَّنْ لم يَردَّ على أحَدٍ حَقّاً ولَم تَرُدَّ باطلاً حينَ أدْناكَ وأحْبَبْتَ مَن حادَّ اللهَ، أوَ لَيسَ بدُعائه إيّاكَ حينَ دَعاكَ جَعلوكَ قُطباً أداروا بكَ رَحى مَظالمهم وَجسراً يَعْبُرونَ عَلَيكَ إلى بَلاياهُم وسُلّماً إلى ضَلالَتهم، داعياً إلى غَيِّهم، سالكاً سَبيلَهُم، يُدخلونَ بكَ الشَّكَّ على العُلَماء، ويَقْتادونَ بكَ قلوبَ الجُهّال إلَيهم، فَلَمْ يَبْلُغْ أخصُّ وُزَرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دونَ ما بَلَغْتَ من إصلاحِ فَسادهم وَاختلاف الخاصَّة والعامّة إلَيهم، فما أَقَلَّ ما أعْطَوْكَ في قَدْر ما أخَذُوا منْكَ، وما أيْسَرَ ما عَمَروُا لَكَ، فكَيفَ ما خَرَّبوا عليكَ، فَانظُر لنَفْسكَ فإنّه لا يَنْظُر لَها غَيرُك وحاسبْها حسابَ رَجُلٍ مَسْؤول.

ـ ويستمرّ الإمام في نصحه وتسديده له، إلى أن يقول ـ: أمّا بعد

فَأعْرِضْ عَن كُلِّ ما أنْتَ فيه حتّى تَلْحَقَ بالصّالحينَ الّذينَ دُفِنوا في أسمالِهِم[١] لاصقَةً بُطُونُهُم بظهورِهم، لَيسَ بَينَهم وبَينَ الله حجاب، ولا تَفتِنُهُم الدُّنيا ولا يُفْتَنونَ بها، رَغِبوا فَطَلبوا فَما لَبِثوا أن لَحقُوا فإذا كانَت الدُّنيا تَبْلُغُ مِن مِثْلِكَ هَذا المبلَغَ مع كِبَرِ سِنّك ورُسُوخِ عِلْمِكَ وحُضُورِ أجَلِكَ، فكيفَ يَسْلَمُ الحَدَثُ في سِنّه، الجاهِلُ في عِلْمه المأفُونُ في رَأيه، المَدخُولُ في عَقْله[٢].

إنّا لله وإنّا إليه راجِعُونَ. على مَنِ المُعَوَّلُ[٣]؟ وعِندَ مَنِ المُستَعتَبُ؟ نَشكُو إلى الله بَثّنا ما نَرى فِيكَ ونحتَسِبُ عِندَ الله مُصيبَتَنا بكَ.

ـ ثُمّ يضيف الإمام في رسالته قائلاً ـ:

مالَكَ لا تَنْتَبِهُ مِن نَعْسَتِكَ وتَسْتَقِيلُ مِن عَثرَتِكَ فتقولَ: وَالله ما قُمتُ لله مَقاماً واحداً أحْيَيْتُ به لَه ديناً أو أمتُّ لَه فيه باطلاً. فهذا شُكْرُكَ مَن اسْتَحمَلَكَ، ما أخوَفَني أن تكونَ كَمَن قال الله تعالى في كتابه:

﴿أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[٤]، ما اسْتَحمَلَكَ كتابَهُ واستودَعَكَ عِلْمَهُ فأضَعْتَها، فَنَحْمَدُ الله الذي عافانا ممّا ابْتَلاكَ به، والسَّلام»[٥] انتهى.

أقول: هذه الرسالة العتابيّة التوبيخيّة القيّمة تكشف لنا عن عمق مرجعيّة الإمام زين العابدين عليه السلام، هذه المرجعيّة التي توغّلت في المجتمع فتابعت شؤونه،

---

(١) سَمَلَ الثوب سُمُولاً وسُمُولة: أخلَق وبَلِيَ، (السَّمَلُ) : ثوبٌ سمَل: خلَقٌ بال .

(٢) المأفون: ضعيف الرأي. والمدخول في عقله: الذي دخل في عقله الفساد ، أي فاسد العقلّ.

(٣) المعوَّل: المعتمد والمستغاث.

(٤) مريم: ٥٩.

(٥) تحف العقول: ١٩٨ـ٢٠٠.

وشؤون أفراده خاصّة وعامّة، فلاحقتهم، وأرشدتهم ونصحتهم، وسدَّدتهم، وحذَّرتهم، ليكونوا على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها ولئلا ينزلقوا نحو المهالك.

رسالة الإمام عليه السلام كاشفة عن حرصه الشديد على أبناء أمّته، وتلامذته وخاصّته، في مجال استقامة سلوكهم، وطريقة تعاملهم مع الجهاز الأمويّ الحاكم، الذي ضجّ الناس من ظلمه وغيّه، فلذا نجد الإمام يطلب من الزُّهريّ أن يلحق بالصالحين ، الذين ليس بينهم وبين الله حجاب، وهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام يلحق بهم ليتّبعهم ويسير في ضوء هديهم وتعاليمهم لا بغيرهم.

والرسالة تضمّنت معاني ساميّة، وبراهين متينة، وحُجَجاً دامغة، وبيانات واضحة، لا يمكن لأحد أن يردّها أو لا يقرّ بها، ولكن قد يضعف العقل، وتغلب الشهوة، وتقلّ الحيلة، فالمشتكى إلى الله تعالى.

حاصل الكلام

الإمام زين العابدين عليه السلام ذو السيرة الفريدة، والسلوك المميّز، والمنهج المؤصّل والمتأصِّل، أخذ بمجامع قلوب المسلمين، أعدائه ومواليه، فأجمع الناس على الإعجاب بشخصه، وعلمه، وهديه، وسلوكه، وعبادته، وعرفانه، وزهده، وورعه، وإعانته الضعفاء، وتفقّده رعيّته.

صفاء في الفكر، نقاء في المنهج والسلوك، شفّافيّة في الروح، ذوبان في ذات الله تعالى، معالم ساميّة كوّنت شخصيّة الإمام، وميّزته عن كثيرٍ من علماء عصره، فانبهرت به العقول، واستمالت له القلوب، فاكتسب محبّة فريدة عندهم ، حتّى الظَلَمَة وقّروه لعلمه، وتعاملوا معه بحذرٍ ووجل، خافو منه على عروشهم ودنياهم، دون أن يخافَ منهم على دينه، استمالوه فلم يمل، ولكنّه وقف مسانداً لقضايا الأمّة، مراعياً مصلحة الإسلام والمسلمين، دفاعاً عن دين جدّه القويم.

تلمّذ على يديه الكثير، وروى الكثير، وأسند الكثير، فتفتّقت عبقريّته في المجالات كلّها، فقهاً، وتفسيراً، وحديثاً، وكلاماً، وخطباً، وإرشاداً، فأضحى عَلَماً بارزاً، ومرجعاً فريداً للأمّة، فتمثّل رمزاً واعياً حريصاً على أمّته، في زمنٍ ضعفت فيه روح المسؤوليّة ورسالة الدين.

استقطب الجميع بأساليبه الفريدة، من أجل أن يحافظ على الأمّة ووحدتها، ودينها ، ويساهم إلى حدٍّ كبير في إثراء وتأصيل وعيها، لضخامة الهدف الذي حمله، متجاوزاً بذلك الحيف الذي ألمّ به فأحزنه، وتسرمد حزنه معه، ولكنّه حدب على إظفاء كلّ ذي حقّ حقّه، وكثّف الضوء على تضحيات أبيه الضخمة من أجل أن تعيشها الأمّة في وجدانها، وضميرها، وواقعها، لتميّز بين نهجين، وخطّين، ومدرستين، تفاوتتا شأناً، ومنزلة، ونهجاً، وهدياً، وسلوكاً، وأسلوباً، ورفعة، ولهذا نجده يقول:

«ربِّ صلِّ على أطايب أهلِ بَيْتِه الّذين اخترتهم لأمرك، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَة عِلْمك، وَحَفَظَةَ دينك، وَخُلَفاءَكَ في أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبادِكَ، وَطَهَّرتَهُمْ من الرِّجسِ والدَّنَسِ تطهيرا بإرادَتِك، وَجَعَلْتَهُمَ الوَسيلَةَ إليكَ، وَالمَسْلَكَ إلى جَنَّتكَ»[١].

ولقد تجلّى في النَّصّ المتقدِّم، مقام أهل البيت عليهم السلام، ومنزلتهم، ودورهم في حفظ الدين والدفاع عنه، ومخزون علمهم، فهم عيبة علم الله، وحجج الله على خلقه، وقد أكَّد الإمام عليه السلام على هذا المعنى كثيراً في خطب متعدّدة، حتّى في أحلك الظروف وأشدّها وأقساها[٢] فأشاد بهذا المقام العلميّ المرجعيّ لأئمّة أهل

---

(١) الصحيفة السجّاديّة، للإمام زين العابدين؛ فقرات من الدعاء السادس والأربعين.

(٢) في مسجد دمشق، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسين عليه السلام، وعائلة الحسين في ذلك الموقف. ويزيد ⇐

البيت عليهم السلام، وحسبك بكلامه شاهداً ودليلاً، وحجّة، فلا نزيد على ما قال، فهو أتمّ دليل، وأجلى بيان، وبه الكفايّة في إثبات المطلوب.

فسلام على زين العابدين يوم ولد، وسلام عليه في إمامته، وسلام عليه يوم استشهاده، وسلام عليه يوم يبعث حيّاً والمنادي ينادي أين زين العباد؟

⇐

يشمت بهم، وقف الإمام خطيباً مشيداً بمقام أهل البيت عليهم السلام وعلمهم وفضلهم وحلمهم... تقدّم بيان خطبته، فلاحظ.

مصادر البحث

* القرآن الكريم

١ ـ **أحكام القرآن**، أبو بكر أحمد بن علي الجصّاص، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٢ ـ **الاختصاص**، أبو جعفر الشيخ محمّد بن محمّد العكبريّ المفيد، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ١٤٠٢ هـ.

٣ ـ **الإرشاد**، الشيخ المفيد، مؤسّسة آل البيت ـ قم، ط ١، ١٤١٣ هـ.

٤ ـ **الأغاني**، أبو الفرج الأصفهانيّ، دار إحياء التراث العربيّ، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٥ ـ **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى البلاذريّ، دار الفكر ـ بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٦ ـ **بحار الأنوار**، الشيخ محمّد باقر المجلسيّ، المكتبة الإسلاميّة ـ طهران.

٧ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقيّ، دار الحديث ـ القاهرة، ط ٥، ١٤١٨ هـ.

٨ ـ **بغيّة الراغب**، محمّد بن عبدالرحمن السخاويّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.

٩ ـ **تاريخ الإسلام**، محمّد بن أحمد الذهبيّ، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ٢، ١٤١٠ هـ.

١٠ ـ **تاريخ خلافة بني أميّة**، الدكتور نبيه عاقل، دار الفكر ـ بيروت، ط ٤، ١٤٠٣ هـ.

١١ ـ **تاريخ دمشق**، ابن عساكر الشافعيّ، دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٥ هـ.

١٢ ـ **التاريخ الكبير**، محمّد بن إسماعيل البخاريّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٣ ـ **تاريخ الطبريّ**، محمّد بن جرير الطبريّ، طبعة أُوربا ، ١٨٩٨م.

١٤ ـ **تاريخ اليعقوبيّ**، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح، منشورات الشريف الرضي ـ قم ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ.

١٥ ـ **التحفة اللطيفة**، محمّد بن عبدالرحمن السخاويّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.

١٦ ـ **تحف العقول**، ابن شعبة الحرّاني، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٥، ١٣٩٤هـ.

١٧ ـ **تذكرة الحفّاظ**، محمّد بن أحمد الذهبيّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.

١٨ ـ **تذكرة الخواصّ**، سبط ابن الجوزيّ، منشورات الرضيّ ـ قم، ط ١، ١٤١٨ هـ.

١٩ ـ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلانيّ، دار الفكر ـ بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.

٢٠ ـ **تهذيب الكمال**، أبو الحجّاج يوسف المزّيّ، دار الفكر ـ بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.

٢١ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم الرازيّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٢٢ ـ **حليّة الأولياء**، أبو نعيم الإصفهانيّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

٢٣ ـ **حياة الحيوان الكبرى**، محمّد بن موسى الدميريّ، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ ـ مصر.

٢٤ ـ **الخصال**، الشيخ أبو جعفر محمّد بن علي الصدوق، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.

٢٥ ـ **دلائل النبوّة**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

٢٦ ـ **رجال النجاشي**، الشيخ أحمد بن عليّ النجاشي، دار الأضواء ـ بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

٢٧ ـ **رياض السالكين**، السيد عليّ خان المدنيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ ـ قم، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٢٨ ـ **سير أعلام النبلاء**، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ، دار الفكر ـ بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٢٩ ـ **شذرات الذهب**، ابن العماد الحنبليّ، دار ابن كثير ـ دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ.

٣٠ ـ **صحيح ابن حبّان**، ابن حبّان البستيّ، مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٣١ ـ **الصحيفة السجّاديّة**، الإمام زين العابدين عليه السلام، شرح السيّد عليّ الهاشميّ.

٣٢ ـ **الصواعق المحرقة**، ابن حجر الهيتميّ، مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٣٣ ـ **طبقات الشافعيّة الكبرى**، عبدالوهاب السبكيّ، دار إحياء الكتب العربيّة ـ القاهرة.

٣٤ ـ **الطبقات الكبرى**، ابن سعد البصريّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

٣٥ ـ **علل الشرائع**، الشيخ أبو جعفر الصدوق، دار الحُجّة ـ قم، ط ١، ١٤١٦ هـ.

٣٦ ـ **الفتوح**، ابن أعثم الكوفيّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٣٧ ـ **الفصول المهمة في معرفة الأئمّة عليهم السلام**، ابن الصبّاغ المالكيّ، دار الأضواء ـ بيروت، ط ٢، ١٤٠٩هـ.

٣٨ ـ **الكافي**، محمّد بن يعقوب الكلينيّ، دار التعارف ـ بيروت، ١٤١١ هـ.

٣٩ ـ **الكواكب الدرّيّة**، عبد الرؤوف المناويّ، المكتبة الأزهريّة ـ القاهرة.

٤٠ ـ **لسان العرب**، ابن منظور محمّد بن مكرّم، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت،

ط ١، ١٤٠٨ هـ.

٤١ ـ **المحاسن**، الشيخ أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام ـ ٤م، ط ٢، ١٤١٦ هـ.

٤٢ ـ **مطالب السؤول**، ابن طلحة الشافعيّ، مؤسّسة أم القرى ـ بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٤٣ ـ **المعرفة والتاريخ**، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسويّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ ، ١٤١٩ هـ.

٤٤ ـ **مقاتل الطالبيّين**، أبو الفرج الأصفهانيّ، منشورات الشريف الرضي ـ إيران، ط ١، ١٤١٤ هـ.

٤٥ ـ **مقتل الحسين** عليه السلام، الموفق بن أحمد الخوارزميّ، دار أنوار الهدى ـ قم، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٤٦ ـ **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهرآشوب المازندرانيّ، دار الأضواء ـ بيروت، ط ٢، ١٩٩١م.

٤٧ ـ **المنتظم**، ابن الجوزيّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.

٤٨ ـ **منتهى المقال في أحوال الرجال**، الشيخ محمّد بن إسماعيل الحائريّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم، ط ١، ١٤١٦ هـ.

٤٩ ـ **ميزان الاعتدال**، محمّد بن أحمد الذهبيّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ.

٥٠ ـ **نهايّة الأرب**، أحمد بن عبدالوهّاب النويريّ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ـ القاهرة ، ١٣٩٦ هـ.

٥١ ـ **وسائل الشيعة**، الشيخ الحرّ العامليّ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، ط٦، ١٤١٢ هـ.

الفهرس